موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: **السيد علي عباس الموسوي**

رئيس التحرير: **الشيخ بسّام محمد حسين**

مديرة التحرير: **نهى عبد الله**

المدير المسؤول: **الشيخ محمود كرنيب**

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2

تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

320
Baqiatollah

في هذا العدد

27

69

أول الكلام: من أوصاف القرآن 4
الشيخ بسّام محمد حسين
في رحاب بقية الله: شرح دعاء العهد (7): الصلاة على الإمام عجل الله فرجه الشريف 6
الشيخ محسن قراءتي
نور روح الله: التفهيم.. ذكر القلب 10
مع الإمام الخامنئي: تكلّموا مع الله 13
من القلب إلى كل القلوب: ثقافتنا على طريق الانتظار 16
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)
أخلاقنا: أخلاقنا من أعظم المُنجيات 20
السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره
فقه الولي: من أحكام القرآن الكريم 24
الشيخ علي معروف حجازي
فهرس الملف: القرآن ربيع القلوب 27
القرآن كلمة الله الخالدة 28
الشيخ محمد زراقط
كيف نبني علاقة مع القرآن الكريم؟ (من وصايا الإمام القائد دام ظله) 33
هيئة التحرير
ختم القرآن: تلاوة الأبرار 38
الشيخ مهدي إيليا بو زيد
القرآن الكريم والحقائق العلميّة 44
السيد د.صادق الموسوي
حفظ القرآن ومراتب الحافظين (من توجيهات آية الله الشيخ بهجت قدس سره) 50
الشيخ محمّدي الري شهري
يحفظونه في صدورهم 54
تحقيق: نقاء شيت

احذر عدوّك: سرّك من دمك	61
شخصية العدد: علي بن يقطين: موالٍ في بلاط هارون الشيخ تامر محمد حمزة	64
مناسبة: من ذاكرة الشريط المحتلّ تحقيق: زينب صالح	69
الحرب الناعمة: المسلسلات الأجنبية: سمٌّ في عسل مركز الحرب الناعمة للدراسات	74
تربية: اعدلوا بين أولادكم (2) الشيخ سامر توفيق عجميّ	78
قصة: سأظلّ طفلة الشيخ علي حمادي	83
أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات ذو الفقار مرتضى مرضه (السيّد ذو الفقار) نسرين إدريس قازان	86
ماذا تسأل الفتيات؟: كيف كان حجاب السيدة الزهراء عليها السلام ؟	90
أدب ولغة: كشكول الأدب فاطمة برّي بدير	92
شباب: مشكلتي: ابنتي سرقها الهاتف- لننظر في مرآتنا قليلاً- لهذه الأسباب لا تستخدم هاتفك ليلاً ديما جمعة فوّاز	94
حول العالم حوراء مرعي عجمي	98
بأقلامكم	104
آخر الكلام: لديّ كلّ شيء نهى عبد الله	112

من أوصاف القرآن

الشيخ بسّام محمد حسين

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «وعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّه، فَإِنَّه الْحَبْلُ الْمَتِينُ، والنُّورُ الْمُبِينُ، والشِّفَاءُ النَّافِعُ، والرِّيُّ النَّاقِعُ، والْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، والنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ، ولَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، ولَا تُخْلِقُه كَثْرَةُ الرَّدِّ ووُلُوجُ السَّمْعِ، مَنْ قَالَ بِه صَدَقَ، ومَنْ عَمِلَ بِه سَبَقَ»[1]. فقد ذكر الإمام عليه السلام في هذه الكلمات الموجزة، اثنتي عشرة صفة، تُظهر بعضاً من عَظمة هذا الكتاب الإلهي:

1- **كتاب الله:** أولى هذه الصفات التي تتفرّع عنها بقيّة الصفات؛ أنّه كتاب الله، نزل من عنده سبحانه، ولم يكن لأحد من البشر دور فيه، حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّه كان يتلوه عن الله تعالى ويُنذر به، وهذا ما جعله كتاباً إعجازيّاً يتحدَّى بسوَره الجنّ والإنس أنْ يأتوا بمثله.

2- **الحبل المتين:** الحبل سبب من أسباب النجاة، ولكنّه قد يفقد صفة المتانة ويُخشى من التمسّك به، لكنّ القرآن الكريم سبب متين للنجاة من الهلكة والضلال، لا يُخشى أن ينقطع بصاحبه.

3- **النور المبين:** خاصيّة النور هي الإضاءة، فالنور مضيء بذاته، ويُشرق بضوئه على كلّ مَن حوله، وكلّما كان هذا النور جليّاً واضحاً مبيناً، كلّما كان الاهتداء به أسرع، واللّجوء إليه أقرب، والسير به أنفع وأجدى، وهكذا هو القرآن، فقد قال سبحانه في وصفه: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**﴾ (النساء: 174).

4- **الشِّفاء النافع:** الشفاء يكون من المرض، وأمراض القلوب كأمراض البدن في كونها انحرافاً عن الحالة الطبيعيّة، والقلوب تنحرف عندما تخرج عن حالتها الفطريّة التي فطر الله تعالى الناس عليها، من سلامة الاعتقاد والخلق والدوافع والنوازع، فعندما يُبتلى هذا القلب بالزيغ أو الانحراف فلن يجدي في شفائه إلّا القرآن. قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الإسراء: 82).

5- **الرِّيُّ الناقع:** كالماء الذي يروي العطشان ويقطع غليل عطشه، فالقرآن يروي عطش القلوب المتعطّشة للمعرفة والقرب من الله سبحانه.

6- **العصمة للمتمسِّك:** مَن أراد أن يتمسّك بسبب يُنجيه، عليه أن يختار من الأسباب ما يتحلّى بالمِنعة ويكون ملجأً ومعتصماً لصاحبه، والقرآن ملاذٌ لمن التجأ إليه، يشعر معه بالأمن وأنّه في حصن منيع.

7- **النَّجاة للمتعلِّق:** وحيث كان المتمسّك بالقرآن في منعة وتحصّن، وقد تعلّق بالكتاب كما يتعلّق المشرف على الغرق بالحبل المتين، فإنّ النجاة ستكون من نصيبه لا محالة.

8- **لا يَعوَجُّ فيُقَام:** إشارة إلى أنّ هدايته لا انحراف فيها بحيث تحتاج إلى تقويم، بل هي هداية وصراط الله المستقيم. قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**﴾ (الكهف: 1).

9- **ولا يَزيغُ فيُستَعتَب:** تعاليم الكتاب وهدايته واضحة، لا تذهب بمن يهتدي بها ولا تميل به في غير الطريق.

10- **لا تُخلقه كثرة الردّ وولوج السَّمع:** فالقرآن يبقى جديداً على مرّ الزمان، فكثرة القراءة والتلاوة، لا تجعله خَلِقَاً، وهذا من خصائصه؛ لكونه كلام الله تعالى، فإنّ أي كلام إذا كثرت تلاوته مجَّته الأسماع واستُهجن، إلّا القرآن فإنّه لا يزداد مع كثرة التلاوة إلّا حُسناً ومحبّةً في القلوب[2].

11- **مَن قال به صَدَق:** لأنّه الحق الذي ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**﴾ (فصلت: 42)، وهو كلام الله تعالى، ومَن أصدق من الله قيلاً؟

12- **ومَن عَمِل به سَبَق:** بمعنى الفوز، فإنّه ﴿**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (المائدة: 16).

يبقى أنّه لا يمكن الوصول إلى هذه الهداية القرآنيّة إلّا بالرجوع إلى القرآن الناطق (العترة الطاهرة)، كما أوصانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم: 156.

(2) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ج3، ص264.

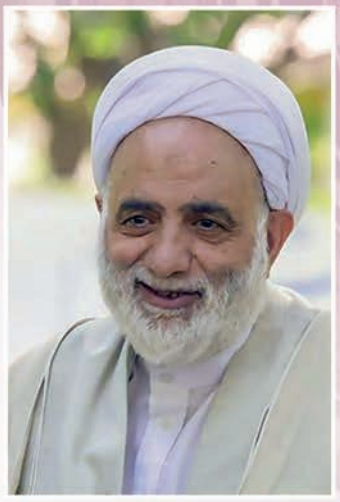

شرح دعاء العهد (7): الصلاة على الإمام عجل الله فرجه الشريف

الشيخ محسن قراءتي

وردت في دعاء العهد أوصاف للإمام عجل الله فرجه الشريف، ثمّ السلام عليه وعلى آبائه الطاهرين، فجاء فيه: «اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا...».

* صلوات الله عليه

من الوظائف والتكاليف المتعلّقة بالعباد تجاه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، الصلاةُ عليه[1]. وبالالتفات إلى الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّموا تَسْلِيماً**﴾ (الأحزاب: 56)، تتّضح أمور عدّة:

أ- صلاة الله تنزُّل الرحمة: إنّ الله تعالى يصلّي على نبيّه. وهذه الصلوات التي هي جمع صلاة، عندما تُنسب إلى الله تعالى تأتي بمعنى إنزال الرحمة، وعندما تُنسب إلى الملائكة والمؤمنين تأتي بمعنى طلب الرحمة[2].

ب- يصلّون بلا انقطاع: من تعبير «يصلّون» الذي هو فعل مضارع يدل على الاستمرار، يُفهم أنّ الله تعالى يصلّي وينزل رحمته عليه دائماً وبلا انقطاع[3].

ج- العلاقة بين الناس والقائد في الحكومة الإلهية هي الصلوات والسلام: العلاقة القلبيّة ليست كافية، بل من اللازم إظهارها، فالله تعالى يخاطب نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً**

﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: 103).

فالآية توصي الناس بأن يصلّوا على النبي. نعم، العلاقة في الإسلام بين الناس والقائد هي علاقة الصلوات والسلام، كما ورد في الآية 54 من سورة الأنعام من أنّ الله تعالى يأمر نبيّه بالسلام على من يأتيه: ﴿وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾(الأنعام: 54).

وعليه؛ فالصلوات الإلهية على الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بمعنى إرسال الرحمة والبركة الدائمة والمستمرّة.

العلاقة بين الناس والقائد في الإسلام هي علاقة الصلوات والسلام

وهذه الصلوات نجدها كثيراً في الأدعية:

ففي دعاء الافتتاح نطلب من الله تعالى: «**اللهمَّ وصلّ على وليّ أمرك القائم**»، وفي دعاء عيد الفطر أيضاً ندعو: «**اللهمَّ صلِّ على وليّك المنتظر**»، وفي صبيحة كل يوم جمعة نسأل الله تعالى في دعاء الندبة: «**اللهمَّ صلِّ على حجّتك ووليّ أمرك**»، وفي دعاء الصلوات نقول أيضاً: «**اللهمَّ صلِّ على وليّك وابن أوليائك**»[4].

* لماذا نصلّي على المعصوم؟

سُئل المرحوم الطباطبائي: إنّ المعصوم لا يحتاج إلى الصلوات، فلماذا نصلّي عليه؟ فأجاب ذلك العالم الحكيم عن الصلوات التي نصلّيها: **أولاً**: نحن لا نهدي شيئاً، بل نسأل الله تعالى ونطلب منه أن ينزّل رحمته على النبيّ وأهل بيته، **ثانياً**: صحيح أنّ هؤلاء الصفوة ليسوا محتاجين إلينا، إلّا أنّهم محتاجون إلى الذات الإلهيّة المقدّسة، ولا بدّ من نزول الفيض الإلهيّ عليهم.

نحن نقترب بهذه الصلوات من تلك الصفوة، كما لو أنّ بستانياً كان يعمل لدى صاحب بستان، وكلّ ما فيه من ورود وأزهار وفاكهة هو ملك لصاحب البستان، وكان يتقاضى أجره على عمله عنده، لكنّه في يوم العيد جاءه بباقة من الورود اقتطفها من البستان وبحضور صاحب البستان نفسه، وقدّمها إليه، فهل عمله هذا يوجب تقرّبه من صاحب البستان أو لا؟ من المسلَّم أنّه يوجب ذلك، فهذا العمل دليل أدب البستانيّ.

الصلوات أيضاً إثبات لأدبنا، وإلّا فليس هناك شيء منّا، بل نسأل الذات الإلهية المقدّسة أن يزيد من مراتب ودرجات هؤلاء العظماء، ونفس هذا الأدب الذي نقدّمه، هو بالنسبة إلينا تقرّب إليهم[5].

*** أسرار الصلوات في مقام الدعاء**

أسرار وفوائد الصلوات، خصوصاً في مقام الدعاء كثيرة ومتعدّدة، حيث يعلّمنا الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين عليه السلام هذا النوع من الأسلوب في الدعاء. أحد أسرار الصلوات هي أنّ الرحمة عندما تنزل على النبيّ صلى الله عليه وآله، تصل إلى غيره أيضاً، حيث هو مجرى الفيض، وإذا كان من خير يصل إلى الآخرين؛ فإنّه ينزل أولاً عليه وهو الرحمة الخاصة، ثم يصل إلى الآخرين.

الصلوات الإلهية على الإمام المهدي عجل الله فرجه تعني إرسال الرحمة والبركة اللامتناهية

لذا، مضافاً إلى كون الصلوات توجب الرحمة الإلهيّة لإمام الزمان عجل الله فرجه، فإن آثارها تتوجّه إلى أطراف العالم، كما ورد ذلك في كيفيّة السلام عليه: «اللهمّ صلّ عليه صلاة تُظهر بها حجّته، وتوضح بها بهجته، وترفع بها درجته، وتؤيّد بها سلطانه، وتعظّم بها برهانه، وتشرّف بها مكانه، وتُعلي بها بنيانه»[6].

*** تكرار لا يخلو من حكمة**

وهنا التفاتة أخرى، وهي أنّ مجيء لفظ الصلوات بصيغة الجمع وتكرار لفظ «على» لا يخلوان من حكمة؛ وهو ما سنوضحه في المقطع الآتي.

1- وعلى آبائه الطاهرين: يُستفاد من عبارة: «وعلى آبائه الطاهرين» أنّه في السلام على الإمام المهديّ عجل الله فرجه لا ينبغي الغفلة عن آبائه

وأجداده عليهم السلام، فالإمام المهديّ عجل الله فرجه هو في الحقيقة استمرار للرسالة والولاية. وفي هذا الدعاء يطلب الداعي الرحمات الإلهيّة للإمام المهدي عجل الله فرجه دفعةً واحدة، ثم بتكرار لفظ «على» يطلب هذه الرحمات الإلهية لآباء وأجـداد إمام الزمان؛ لأنّ مقام حياتهم مختلف عن مقام مماتهم الظاهريّ، والإمام المهدي هو الوحيد الحي والحاضر.

في دعاء العهد يسلّم جميع المؤمنين على الإمـام، فالعلاقة هي علاقة جمعيّة وعالميّة

مع الالتفات إلى أنّ كلّ إمام له وظيفته الخاصّة والمعيّنة التي أوكلت إليه، وهذا التنوّع في الوظائف يتطلّب تنوّعاً في الرحمات والبركات والفيوضات.

2- **عن جميع المؤمنين والمؤمنات:** في دعاء العهد يسلّم جميع المؤمنين والمؤمنات على الإمام. فالعلاقة هي علاقة جمعية وعالميّة. لذا، على المنتظِر أن يعلم أنّ أعمال الخير لا بدّ من أن تؤخذ بنظرة عالميّة، وليست شخصيّة أو محليّة أو قوميّة أو عائليّة. إذا توجّهنا للزيارة، علينا أن نأتي بالزيارة نيابة عن جميع المؤمنين والمؤمنات، وإذا تصدّقنا نقول: هذه الصدقة لدفع البلاء عن جميع المؤمنين والمؤمنات، ولا نقول في دعائنا: إلهي! ارحم المؤمنين الذين يصلّون في هذا المسجد، بل ندعو للمؤمنين الذين يصلّون في سائر المساجد، فلماذا التعصّب؟ ألستَ تنتظر إماماً عالمياً؟

الذي ينتظر الإصلاح العام، لا بدّ من أن يفكّر بطريقة عامّة أيضاً، عن جميع المؤمنين والمؤمنات.

3- **في مشارق الأرض ومغاربها:** تبرز في الدعاء مسألة عدم وجود الحدود والشروط، فالعلاقة المطلوبة علاقة بلا حدود. في هذا الدعاء يسلّم المؤمنون على إمامهم من مشارق الأرض ومغاربها، فالعلاقة هي علاقة بدون حدود.

4- **وسهلها وجبلها:** يمكن للمؤمنين والمؤمنات الإقامة والسكنى في جميع أنحاء الأرض، وأتباع أهل البيت عليهم السلام يتعلّمون من هذا الدعاء عدم الاعتناء بالبعد الجغرافي الخاصّ، وأن يتذكروا الجميع، وأن يكونوا بعيدي النظر.

الهوامش

(1) مكيال المكارم، محمد تقي الأصفهاني، ج 2، ص 373، الوظيفة الإحدى والأربعون، وقد بيَّن في هذا المجال مطالب قيّمة.
(2) المفردات للراغب، مادة: «صل».
(3) راجع: تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، حيث ذكر بحثاً مفصلاً في ذيل الآية الشريفة.
(4) مصباح المتهجد، الطوسي، ص 45؛ الصحيفة المهدية، الكاشاني، ص 388.
(5) توصيه ها، برسش ها وباسخ ها، ص 78.
(6) بحار الأنوار، المجلسي، ج 99، ص 85.

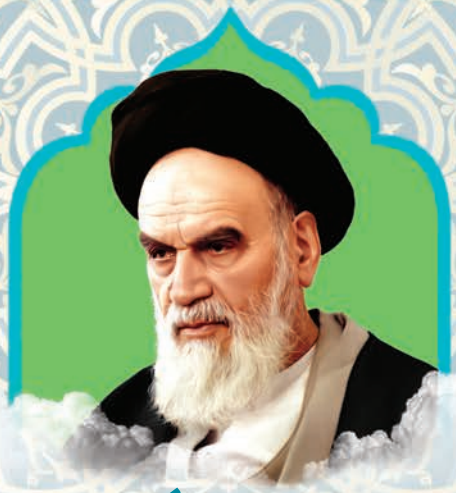

التفهيم.. ذكر القلب(*)

في سياق بحث الإمام الخميني قدس سره في الآداب المعنوية للصلاة، يُبيّن أهمية تفهيم القلب ما يذكر اللسان وأثره أثناء العبادة والصلاة.

إنّ الإنسان يعدّ قلبه في أوّل الأمر كطفل ما انفتح لسانه وهو يريد أن يعلّمه كلّاً من الأذكار والأوراد والحقائق وأسرار العبادات، بكمال الدقّة والسعي، ويُفهّم القلب الحقيقة التي أدركها في أيّ مرتبة هو فيها. فإذا لم يكن من أهل فهم معاني القرآن والأذكار، وليس له نصيب من أسرار العبادات، فيُفهّم القلب المعنى الإجمالي وهو أنّ القرآن كلامٌ إلهي، والأذكار مذكِّرات بالحقّ تعالى، والعبادات والطاعة إطاعة لأمر الربّ، ويُفهّم القلب هذه المعاني الإجماليّة. وإنْ كان أهلاً لفهم المعاني الصوريّة للقرآن والأذكار فيُفهّم القلب المعاني الصوريّة من: الوعد والوعيد، والأمر والنهي، ومن علم المبدأ والمعاد، بالمقدار الذي أدركه.

*** القلب الذاكر**

وإنْ كُشفت له حقيقة من حقائق المعارف أو كُشف له سرّ من أسرار العبادات، فيعلّم القلب ذاك المكشوف بجدّ واجتهاد[1]. ونتيجة هذا التفهيم هو أنّه بعد المواظبة مدّة [من الزمن] ينفتح لسان القلب ويكون القلب ذاكراً. ففي أوّل الأمر كان القلب متعلّماً واللسان كان معلّماً، والقلب كان ذاكراً بذكر اللسان وتابعاً له في الذكر، وأمّا بعدما انفتح لسان القلب فيصبح الأمر معكوساً فيكون القلب ذاكراً أوّلاً ويتبعه اللسان في الذكر والحركة.

بل ربّما يتّفق أنّ الإنسان في حالة النوم يكون لسانه ذاكراً تبعاً للذكر القلبي؛ لأنّ الذكر القلبي لا يختصّ بحال اليقظة؛ فإذا كان القلب ذاكراً يكون اللسان التابع له ذاكراً أيضاً، ويسري الذكر من ملكوت القلب إلى الظاهر؛ ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ**﴾ (الإسراء: 84).

وبالجملة ففي أوّل الأمر لا بدّ من أن يلاحظ الإنسان هذا الأدب؛ أي التفهيم، حتى ينفتح لسان القلب الذي هو المطلوب الحقيقي. وعلامة انفتاح لسان القلب أن يرتفع تعب الذكر ومشقّته، ويحصل النشاط والفرح، ويرتفع الملل والألـــــم، كشأن الإنسان إذا أراد أن يعلّم الطفل الذي لم يشرع في التكلّم، فما دام الطفل لم يتعلّم التكلّم، فإنّ المعلّم يكون في تعب وملل، فإذا انفتح لسان الطفل وأدّى الكلمة التي علّمه إيّاها، ارتفع ملل المعلّم. ويؤدّي المعلّم الكلمة تبعاً لأداء الطفل من دون ملل وتعب. فالقلب أيضاً، في أول الأمر، كطفلٍ ما انفتح لسانه بالكلام، ولا بدّ له من التعليم وأنْ يُلقَّن الأذكار والأوراد، فإذا انفتح لسان القلب يكون تابعاً له وترتفع مشقّة الذكر وتعب التعليم وملل الذكر. وهذا الأدب بالنسبة إلى المبتدئين ضروري.

* من أسرار التكرار

وليُعلم أنّ من أسرار تَكرار الأذكار والأدعية ودوام الذكر والعبادة، انفتاح لسان القلب، فيكون ذاكراً وداعياً وعابداً. وما دام لم يلاحظ الأدب المذكور لا ينفتح لسان القلب. وقد أشير إلى هذا المعنى في الأحاديث الشريفة، كما في الكافي الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال في ضمن بيان بعض آداب قراءة القرآن: «ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة»[2]. وفيه أيضاً أنّ الإمام أبا عبد الله الصادق عليه السلام قال لأبي أسامة: «يا أبا أسامة، ارعَوا قلوبكم بذكر الله، واحذروا النَكْت»[3].

* ما زلت أردّدها حتى سمعتها مِن المتكلّم بها

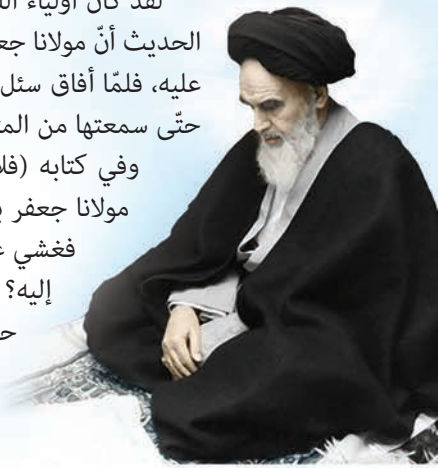

لقد كان أولياء الله يلاحظون هذا الأدب، حتّى الكمّل منهم، كما في الحديث أنّ مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كان في صلاته فغشيَ عليه، فلمّا أفاق سئل عن سببه فقال: ما زلت أردّد هذه الآية على قلبي حتّى سمعتها من المتكلّم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته.

وفي كتابه (فلاح السائل) يذكر السيّد ابن طاووس أنّه روي «أنّ مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاة فغشي عليه فلما أفاق سئل ما الذي أوجب ما انتهت حالك إليه؟ فقال عليه السلام (ما معناه): ما زلت أكرّر آيات القرآن حتّى بلغت إلى حال كأنني سمعتها مشافهة ممّن أنزلها على المكاشفة والعيان، فلم تقم القوّة البشريّة بمكاشفة الجلالة الإلهية». ثم يقول العارف المذكور: وإيّاك يا مَن لا تعرف حقيقة ذلك أنْ تستبعده أو يجعل لك الشيطان في تجويز الذي رويناه عندك شكّاً، بل كن مصدّقاً، أما سمعت الله يقول: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا**﴾ (الأعراف: 143).

* اجعل قلبك قِبلةً للسانك

وبالجملة، فحقيقة الذكر والتذكّر هي الذكر القلبي. أمّا الذكر اللسانيّ فهو بدونه ذكر بلا لبّ وساقط عن درجة الاعتبار بالمرّة، كما أشير إلى ذلك في الأحاديث الشريفة غير مرّة، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال لأبي ذرّ: «يا أبا ذرّ ركعتان مقتصدتان في تفكّر، خير من قيام ليلة والقلب لاهٍ (ساه)»[4]. وكلّما كان القلب غافلاً فبمقدار الغفلة كانت الصلاة غير مقبولة، وما لم يلاحظ الأدب المذكور لا يحصل الذكر القلبي ولا يخرج القلب من السهو والغفلة، وفي الحديث أنّ الصادق عليه السلام قال: «فاجعل قلبك قبلة للسانك لا تحرّكه إلّا بإشارة القلب»[5]. ولا يتحقّق كون القلب قبلة ولا تتحقّق تبعيّة اللسان وسائر الأعضاء له إلّا بملاحظة هذا الأدب، وإنْ اتّفق في مورد حصول الأمور المذكورة بدون هذا الأدب فهو من النوادر ولا يجوز للإنسان أن يغترّ به.

الهوامش

(*) من كتاب الآداب المعنوية للصلاة، الفصل السابع، «في بيان التفهيم».

(1) المراد من الكشف، هو الكشف العلميّ، وإلّا فالكشف الحقيقيّ لا يكون إلّا للقلب، ولا يبقى بعده مجال للتفهيم، فتدبّر.

(2) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج6، ص207.

(3) الكافي، الكليني، ج8، ص167.

(4) الوافي، الكاشاني، ج26، ص192.

(5) بحار الأنوار، المجلسي، ج90، ص158.

تكلّموا مع الله

«في سجون الطاغوت، كنّا عندما تضيق صدورنا، وعندما نخاف... نتكلّم مع اللّه، لكن مَن لا يملك الإيمان ماذا يفعل؟! فهو شقيٌّ وتعيس». يشكّل الدعاء أحد عناصر سلسلة العلل والعوامل المنظّمة للكون، فلا يتصوّر أحد أنّ الدعاء نقض لها، بل الدعاء في نفسه علّة، فمَن أوجد قانون الجاذبيّة الأرضيّة وقانون الذرّة، كذلك جعل قانون ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: 60).

*** من أبعاد الدعاء**

لا تعتبروا أنفسكم في غنىً عن الدعاء والإنابة إلى الله تعالى؛ ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان: 77). فالدعاء من أبواب نظر الله وعنايته بنا. والدعاء، الذي هو ارتباط الإنسان باللّه، هو بمعنى النداء؛ بأن ينادي الإنسان ربّه ويناجيه ويكلّمه. وعندما يدعو الإنسان ربّه قائلاً: «يا اللّه»، يعقبه: «لبّيك» من الباري سبحانه وتعالى. وله أبعاد:

- أوّلاً: الالتماس والطلب والرغبة

كأن نطلب من الله غفران الذنوب، وطول العمر، وطلب السلامة، وشفاء المريض، وسلامة المسافر، ورفع المشاكل، وطلب المال، وقضاء حوائج الدنيا...

وقد وعد الباري تعالى بالإجابة إنْ كان الدعاء حقيقيّاً نابعاً من القلب لا لقلقة لسان، ولا يتعارض مع مصلحة أخرى، كأن يكون في طلب شيء نفع لك وضرر على غيرك.

- ثانياً: بُعْد المعرفة

الأدعية المأثورة عن الأئمّة عليهم السلام هي بحر من المعارف الإسلاميّة، فلو جمعت كلّ الروايات حول المعارف فلن تكون بمقدار المعارف الواردة في الأدعية. فالمعارف الإسلاميّة في أدعية الصحيفة السجاديّة ودعاء أبي حمزة الثماليّ، والمناجاة الشعبانيّة، ودعاء كميل.. كثيرة جدّاً. كلّ دعاء هو كتاب للمعارف الإلهيّة في الموضوعات المختلفة.

- ثالثاً: العلاقة والارتباط باللّه

إنّ جميع الأشياء في الدنيا مرتبطة بالذات الربوبيّة المقدّسة، والإنسان كذلك، باعتباره أشرف المخلوقات، وجوده مرتبط بالذات الإلهيّة المقدّسة. وهذا الإحساس في الدعاء يعطي الإنسان حالة من المعنويّة والعروج والسلوك. وهذه أعظم فوائده، حيث يصبح الدعاء هنا هدفاً لا وسيلة. وهذا ما يستفاد ممّا روي عن حال الأئمة عليهم السلام عندما كانوا يناجون ربّهم وينسون أنفسهم. فروح الدعاء تكمن في الارتباط بالله ومعرفته، والاستفادة من المعنويّات، وتطهير الذات، وتصفية الذهن من الوساوس.

ببركة الدعـــاء يمكن بنـــاء مجتمع مؤمن متكامـــل مرتبط باللّه

*** من بركات الدعاء**

1- الدعاء مخّ العبادة وروحها.

2- إنْ دعا الإنسانُ ربّه وشعر بالارتباط به، فلا يصاب بالضعف والانكسار، ولا بالطغيان والاستكبار، فببركة الدعاء يمكن بناء مجتمع مؤمن متكامل مرتبط باللّه.

3- الدعاء يعني الأمل، الأمل بالإجابة، وهو الذي يشغل القلوب وينوّرها. وببركة الدعاء المفعم بالأمل ينشط المجتمع.

4- إعمار حياة الشعوب، فلا بدّ لشعب يهدف إلى إنجاز عمل عظيم أن يفتح لنفسه باباً واسعاً للدعاء وطلب العون من اللّه، إلى جانب العمل الجادّ والسعي الحثيث. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة المعصومون عليهم السلام كانوا يمدّون يد التوسّل والدعاء ويلتجئون إلى اللّه (سبحانه وتعالى) في ساحات الخطر وعند اتّخاذ المواقف المهمّة.

اطلبوا من الله تعالى أن يُصلح أمور الشعوب الإسلاميّة وبلدانها كافّة، وأن يهدي جميع أفراد البشريّة إلى الصراط المستقيم

*** للدعاء أدبٌ روحيّ**

1- **الأمل بالإجابة:** إنّ رابطة الدعاء هي رابطتكم القلبيّة مع الله، فإذا لم تمتلكوا الأمل، لن تطلبوا من الله شيئاً. إنّ الإنسان اليائس هو الذي لا يطلب شيئاً.

2- **اطلبوا كثيراً:** لا فرق عند اللّه بين القليل والكثير، فإن طلبتم مئة شيء، فاطلبوا الواحد بعد المئة وهكذا.

3- **اطلبوا الأشياء الكبيرة:** ورد في دعاء السحر «إِلهِي، طُمُوحُ الآمالِ قَدْ خابَتْ إِلّا لَدَيْكَ، وَمَعاكِفُ الهِمَمِ قَدْ تَعَطَّلَتْ إِلّا عَلَيْكَ». فلا تطلبوا ما هو قليل وسهل، بل اطلبوا ما هو الأكثر أهميةً لدنياكم وآخرتكم.

4- **ادعوا بمقتضى الاستجابة:** دعاؤكم أحد عناصر الاستجابة لا العلّة التامة للاستجابة، فمن الممكن أن توجد مصلحة معارضة فلا يستجاب دعاؤكم، فقد يكون ما لا يستجاب خيراً لنا ممّا يستجاب، فقد ورد في دعاء الافتتاح «ولَعَلَّ الَّذِي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الأُمُورِ». فالله تعالى يحقّق ما هو خير لنا، ولو كان عكس ما ندعو به.

*** فلتكن هذه مطالبكم**

1- **غفران الذنوب:** اطلبوا من الله تعالى أن يزيل الآثار المتبقّية في القلوب والنفوس؛ نتيجة ارتكاب المعاصي والذنوب، واسألوه تعالى أن يفتح أمامكم أبواب التوبة.

2- **محبّة الله:** اطلبوا من الله تعالى أن يمنحكم مقام المحبّة الإلهيّة.

3- **صلاح أمور الأمّة الإسلامية:** اطلبوا من الله تعالى أن يُصلح أمور الشعوب الإسلاميّة وبلدانها كافّة، وأن يهدي جميع أفراد البشريّة إلى الصراط المستقيم.

ختاماً، أوصي الشباب بأن لا يسمحوا للخوف من القوى الكبرى أن يتسلّل إلى قلوبهم، وأن لا ينبهروا بقدراتها. وهذا لا يتحقّق إلّا عن طريق الأنس باللّه والدعاء والتضرّع والتوسّل إليه تبارك وتعالى؛ فالانقطاع إليه يزيل الخوف ممّن سواه سبحانه وتعالى.

سلوا الله تعالى، ويمِّموا قلوبكم النقيّة نحوه وكلّموه. وليس من لغة خاصّة للحديث مع الله جلَّ وعلا، غير أنّ أئمّتنا المعصومين عليهم السلام الذين ارتقوا مراتب القرب إلى الله واحدة تلو الأخرى، قد كلّموا الله بألسنة متميّزة، وعلّمونا سبيل التكلّم معه سبحانه من خلال الأدعية المعروفة بمضامينها الراقية.

ثقافتنا على طريق الانتظار(*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

تحدّث سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)، في العدد السابق، عن الظهور وبعض الشبهات حول مولد الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف والعلامات السابقة لظهوره الشريف. وفي هذا العدد تتمّة الخطاب، الذي يعرض بعض التوجيهات الخاصّة بالشباب، في هذا العصر.

*** اليهود أكثر مَن يعوّل على أنباء المستقبل**

نتيجة لعدد الروايات الكثيرة عند المسلمين، التي تُخبر عن المستقبل والظهور، من الطبيعيّ أن تكون مورد اهتمامهم بمعزل عن التفاصيل التي يختلفون فيها. ولكنّ أكثر مَن يعوّل على أنباء المستقبل هم اليهود؛ ويرجع ذلك إلى عاملَين أساسيَّين: **الأول:** كثرة الأنبياء المبعوثين لهدايتهم، **والثاني:** كثرة ووَفرة الروايات الحاكية عن آخر الزمان. فقد أخبرهم أنبياؤهم عن أحداث كثيرة، وما الذي سيحصل. واليهود لديهم مراكز دراسات تبحث في الأنباء الموجودة في كتبهم، ثمّ يحرّفون الكلم عن موضعه، ويتمرّدون على الله، هذه هي قصّتهم من البداية.

*** خطورة الجدولة الزمنيّة للعلامات**

ذكرنا سابقاً، أنّه قد بُذل جهد طوال التاريخ لدفع الناس إلى أن

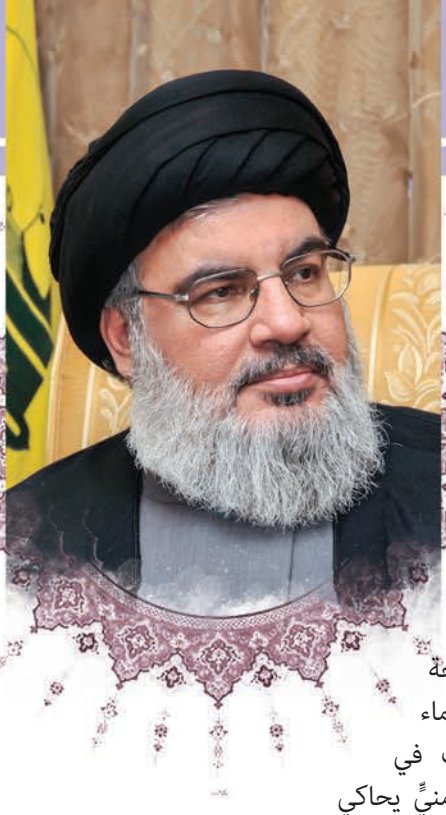

يبأسوا من الظهور المبارك، ثمّ بالتالي الشكّ في قضية الإمـام المهديّ عجل الله فرجه. ومن مظاهر هذا العمل، تطبيق العلامات بطريقة خاطئة، على الرغم من أنّ أئمّتنا عليهم السلام قـد تـحـدّثـوا عن عـلامـات الظهور بوضوح، وذكروا ثلاث شخصيّات مهمّة في عصر الظهور: السفياني، اليماني، الخراساني... ومن النقاط التي يجب أن تكون واضحة فـي ثقافتنا، وقـد بـذل العلماء جهوداً لمعالجتها، وقـد ذكـرت في الكتب: مشكلة ترتيب جدولٍ زمنيٍّ يحاكي علامات الظهور.

مثلاً، أن يُقال: إنّ حركة الظهور ومقدّماته تبدأ في شهر رجب، فـ«يجب» أنْ يظهر في هذا الشهر السفياني، واليماني، والخراساني، وفي شهر رمضان المبارك تحدُث الصيحة، وهي أهمّ العلامات.

طبعاً هناك مَن أوّل الصيحةَ بأنّها الإخبار السريع عبر الإنترنت ووسائل التواصل، لكنّ هذا الكلام خالٍ من الصحّة. فأصل المطلوب من جبرائيل عليه السلام هو إقامة الحجّة والإعجاز الغيبيّ، الذي سيحدث عند ظهور الإمام عجل الله فرجه لإثبات أحقيّته. أمّا في العلامات التي يضعها الناس ضمن جداول زمنيّة، فهذا خاضعٌ لقوله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ (الرعد: 39). أمّا أصل بعض العلامات فحتميّ: السفياني، الصيحة؛ لذلك يقول بعض المحقّقين: إنّ هذه العلامات قد تتحقّق جميعها بفارق ساعاتٍ فقط، وليست خاضعةً لأيّ جدولٍ زمنيّ، بحيث يخرج السفيانيّ واليمانيّ والخراسانيّ، وتحدث صيحة جبرائيل، وتُقتل النفس الزكيّة بسرعة، فلا يوجد أيّ مانع، فإذا تعلّقت مشيئته تعالى بظهور الإمام عجل الله فرجه، تحدث العلامات بصورةٍ فوريّة. يقول السيّد القائد دام ظله: «إنّ عواطفنا ومشاعرنا تنتظر خروج الإمام المهديّ عجل الله فرجه في كلّ يوم، وفي كلّ ليلة، وفي كلّ ساعة، وفي كلّ لحظة». يجب أن تكون ثقافة الانتظار قويةً إلى هذه الدرجة.

* العودة إلى العلماء المحقّقين في علامات الظهور

في ما يتعلّق بالعلامات وتوقيتها، نحتاج إلى دقّةٍ ومواجهة، وأن تُؤخذ الأقـوال عن علماء متخصّصين بهذا النوع من التحقيقات. فهناك روايات لها سند، أو ليس لها سند، يُبنى عليها خريطة وتوّقعات. يجب عدم الاعتماد على الروايات التي لا سند لها. لذا، أؤكّد على عدم التسامح والتساهل في هذا الموضوع، وعدم ترتيب أيّ أثر على أيّ رواية بمعزل عن دراستها.

إنّ أعظم حادثة ممهّدة للإمام عجل الله فرجه في التاريخ منذ زمن بدء الغيبة إلى اليوم، انتصار هذه الثورة المقدّسة فـي إيـران

* تكريس علاقة الأجيال بالإمام عجل الله فرجه

عندما نقوّي علاقة الفتى والفتاة وجدانيّاً بالإمام المهديّ عجل الله فرجه، في كلّ التفاصيل، حتّى من خلال اللّباس أيضاً فنحن نؤسّس بذلك جيشاً للإمام المهديّ عجل الله فرجه، في ثقافتنا الداخليّة. وهذه أكبر حرب نفسيّة على الإسرائيليّ، عندما نقول إنّهم جزءٌ من جيش الإمام المهدي عجل الله فرجه، الأمر الذي يشكّل رعباً لهم، نحن نؤسّس جيش الإمام المهدي عجل الله فرجه من الآن حقيقةً، والمسألة مسألة وقت.

في لبنان توجد إنجازاتٌ في هذا الصدد يجب تعزيزها، فإذا راجعنا سجلات الأحوال الشخصيّة في السبعينيات والثمانينيات لمعرفة عدد الأشخاص الذين يحملون اسم «مهدي»، ومقارنتها بعددهم بعد انتصار الثورة الإسلاميّة، في التسعينيات وحتّى 2017م، كم سيكون الفارق؟ هذا إنجاز، يجب أن نصل إلى وقت ينتشر اسم «مهدي» في كلّ بيت، أو عائلة. هذا جزءٌ من خطّة الأئمّة عليهم السلام عبر التاريخ، وجزءٌ منها ثقافةٌ ووجدان.

* الجمهورية الإسلاميّة تمهّد للإمام عجل الله فرجه

من الأمور التي لها صلة بالظهور؛ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران. توجد روايات عدّة قطعيّة الصدور عن المعصوم حول التمهيد للإمام عجل الله فرجه من إيران، وأنّ الفُرس يساعدون في هذا المجال. ومن الروايات أنّه قبيل ظهور الإمام عجل الله فرجه هناك من يوطّئ له الأرض في خراسان ويحضّر له قوّة، يُعتمد عليها في الشرق. هذا محسوم والذي يريد أن ينفيه يقول: هل يمكن أن يكون ذلك في هذا الزمن أو بعد عشرين سنة؟ يكفي الاحتمال أنّ يكون في هذا الزمن.

لذلك فإنّ العالم بأجمعه يُقاتل هذه الدولة، وأمريكا وإسرائيل تحاربان إيران القويّة، المقتدرة، والحزب اللهيّة، التي تتحمّل المسؤوليّة تجاه المظلومين والمستضعفين. لذلك هناك جهدٌ وتخطيط لقطع أيّ صلةٍ لأيّ

شخصٍ في العالم مع إيران، وتقبيح العلاقة معها. في المقابل يجب أن نعلم، بمعزل عن التطبيق، أنّ أعظم حادثة ممهّدة لظهور الإمام في التاريخ منذ بدء الغيبة إلى اليوم، هي انتصار ووجود هذه الثورة المقدّسة في إيران، لذلك يجب أن ندافع عنها ونحميها، وهذا جزءٌ من المعركة الكبرى.

* وجه من وجوه الانتظار

من النقاط المهمّة في الثقافة المهدويّة وثقافة الانتظار مسألة المقاومة في لبنان، التي يجب الحفاظ عليها، وتنميتها، ويجب تعليم هذه الثقافة. في هذا اليوم من العام 2017م، سنحتفل بعد أيام عدّة بذكرى 25 أيار 2000م. يوجد شباب وفتيات بعمر 17 عاماً، لا يعلمون ما هو 25 أيار 2000م، وبالتالي لا يعرفون ما الذي حصل قبل عام 2000م، وكذلك بعد فترة سيكون لدينا شباب لا يعرفون حرب تموز 2006م؛ أي بعد أعوام عدّة سيصبح لدينا جيلٌ كاملٌ لا يدري شيئاً ممّا حصل في تلك الفترة. إنّنا معنيّون بهذه الشريحة. يجب أن يُكتب تاريخ هذه المقاومة وإنجازاتها على طريقة القصّة، وبطريقةٍ تناسب هذه الأعمار لتدخل إلى وجدانهم؛ وأن تكون جزءاً من النشاط التعليميّ التربويّ لمدارسنا.

* أهميّة المشاركة في مشروع «الأربعون صباحاً»

في موضوع «الأربعون صباحاً»، أشيد بهذا المشروع، وأؤكّد على أهميّته العالية؛ لأنّه يبني روحيّة، وتديّناً، وصفاءً، وعلاقةً مميّزةً مع صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه. إنّ المشاركة في مشروع «الأربعون صباحاً» يماثل في أهميته المشاركة في المرابطة في إحدى النقاط في المحاور والجبهات.

أخيراً، أؤكّد على أهميّة الثقافة والتديّن والعمل على الموضوع الديني، فإنّ تديّن شبابنا وفتياتنا هو الحفاظ على دنيانا وآخرتنا، والتديّن هو الثقافة الحقيقيّة.

الهوامش

(*) تتمّة خطاب سماحته (حفظه الله)، بتاريخ 2017/5/19م.

أخلاقنا من أعظم المُنجيات(*)

الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره

إنّ الإنسان روحٌ وبدن، ولكلٍّ منهما صحّة ومرض، والمتكفّل لبيان صحّة البدن ومرضه وأنواع معالجته إنّما هو علم الطبّ، والمتكفّل لبيان صحّة الروح بمكارم الأخلاق، ومرضِها برذائل الصفات، وتفصيل أدوائها وأقسام علاجها إنّما هو علم الأخلاق، فليطلبه من أراد الكرامة في دار المُقامة. وهو «علم تُعرف به سعادة النفس وشقاؤها»، وغايته: «إكمال الإنسان»، وموضوعه: «النفس الناطقة»، وهي أشرف أنواع الأكوان، فيكون هذا العلم أشرف العلوم؛ لأنّ شرف العلوم بشرف موضوعه أو غايته. فما هي الأخلاق التي بُعث بمكارمها خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل الأخلاق تتغيّر؟

*** من التوحيد إلى التهذيب**

بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بمكارم الأخلاق ومحامد الصفات من توحيد الله تعالى، وتعظيمه بأنواع العبادات، وبرّ الوالدين، وصلة الأرحام، وحفظ الجوار، وإرشاد الضالّ، وتعليم الجاهل، وتعظيم الكبير، وتهذيب الصغير، والتعاون على البرّ، والاستباق إلى الخير، وكظْم الغيظ، والعفو عن المسيء، والإحسان إلى الناس، ودفع السيئة بالتي هي أحسن؛ ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصّلت: 34)،والاعتراف

بالحقّ، والإنصاف للخلق، والشهادة بالقسط؛ ﴿**وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (المائدة: 8).

*** من مكارم الأخلاق**

وبعثه ﷺ بمكارم، منها: إصلاح السرّ؛ فإنّ من أصلح سرّه أصلح الله علانيته، والعمل للدِّين؛ فإنّ من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه، وقبول الصلح من العدوّ إذا كان موافقاً للشرع، فإنّه ما عُرض على قوم فأبوا إلّا ورثوا الحسرة والندامة.

والأخذ بالحذر من العدوّ بعد صُلحه؛ فإنّ مقاربته قد تكون لمكيدة، والنزاهة عن الخلف بالوعد؛ فإنّه يوجب المقت؛ ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ (الصف: 3)، وترك العجلة بالأمور قبل أوانها؛ فإنّها تورث الندامة، وترك الاستبداد في الحقوق العامّة؛ فإنّ الله قد أوجب فيها المساواة، والإقامة على العذر الواضح عند الله تعالى وعند الناس؛ فإنّه من الدين والعقل بمكان.

والبعد عن الدماء وسفكها بغير حلّها؛ فإنّه ليس شيء أدعى لنقمة، ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حقّها. والبراءة من الشحّ والجبن؛ فإنّهما ينقصان المروءة، والنزاهة من القسوة والغفلة؛ فإنّهما توجبان السخط، وتبعّدان عن الله تعالى، والطهارة من الحسد؛ فإنّه موجع للقلب، واجتناب الاحتكار في البيوع؛ فإنّ ذلك مضرّة للعامّة، وعيبٌ في السلطان.

والحذر من أن يكون الإنسان من المطفّفين؛

﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (المطففين: 2-5).

*** الأخلاق وتحرير النفس**

ومن مكارم الأخلاق، الارتياد للنفس في دار القرار؛ فإنّه ليس بعد الموت مُستَعتَب، وإكرامها عن كلّ دنيّة؛ فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً، وإطلاقها من عبوديّة سواه تعالى؛ فإنّه قد جعلها حرّة.

وتنزيهها عن الطمع؛ فإنّه يوردها موارد العطب، ومقارنة أهل الخير؛ فإنّ مَن قارنهم كان منهم، ومبايَنة أهل الشرّ؛ فإنّ من باينهم بانَ عنهم، وترك الاتّكال على المُنى؛ فإنّها بضائع النَّوكى [الحمقى].

وما لا يُحصى ممّا اشتمل عليه الكتاب والسنّة، وكلام أمير المؤمنين عليه السلام، وأبنائه المعصومين عليهم السلام. فالمستنّ بسنن نبيّه والمقتفي لأثره إنّما هو الكريم في خلقه، المهذّب في أفعاله. أمّا من فسدت أخلاقه أو ساءت نعوته، فإنّه مخالف لسُننه المقدّسة، يَرِد مذموماً ويصدر مدحوراً.

أمّا من حاز مكارم الأخلاق فإنّه الأمثل بالصدّيقين، والأولى بسنن النبيّين (سلام الله عليهم أجمعين).

*** الأخلاق تتغيَّر بالأفعال**

الأخلاق ملكات في النفس تقتفي صدور الأفعال بسهولة، والحقّ في إمكان تغييرها؛ لعدم ما هو ذاتي[1] منها؛ ولذا قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (الشمس: 9)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»[2]؛ فإنّه لم يُبعث بالمُحال، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «حسّنوا أخلاقكم»[3]؛ فإنّه لا يأمر بالممتنع.

ألا ترى أنّ كثيراً من الأخيار أمسوا أشراراً، وكثيراً من الأشرار أصبحوا أخياراً؟ وربّ جبانٍ مُحجِمٍ يكون بمعاشرة الشجعان، ومصاحبة الفرسان، وممارسة النزال، ومعاركة الأهوال مِقداماً شجاعاً. ورُبّ شجاعٍ يكون بمخالطة أهل الهلع والخوف، وعلاقته معهم، وإصغائه إليهم جباناً مُحجماً.

دع الإنسان، وعُجْ على أخلاق البهائم، تجد الفرس الجموح يكون بالعلاج منقاداً سلساً، والحيوان الوحشيّ يكون بالملاطفة آنساً.

ولو كان تغيير الأخلاق محالاً وزوالها ممتنعاً، لبطل التأديب

والسياسة، وكانت الشرائع والأديـان عبثاً، وهذا من الأدبيّات الأوّليّة، وإنْ كابر في الإمكان من يترأّس بثياب العلماء وهو عن الفهم بمعزل، حيث أصرّ على أنّ مطلق الأخلاق لا يُعقل زوالها، وجميع الخلال والصفات لا يمكن تغييرها بلا عروة يُستمسك بها، ولا برهانٍ يستضيء بنوره. بيد أنّه مقلّدٌ لشذاذٍ من قدماء الطبيعيّين المخالفين لجميع الشرائع والأديـان، والحاكمين هنا بضدّ العقل والوجدان، وكأنّه صار إلى قولهم طلباً للراحة وهرباً من مشقّة الرياضة؛ لأنّها على رأيهم من العبثيّات؛ وذلك أنّ مقاساة مشقّتها، والصبر على أعباء كلفتها لا يحسن إلّا إذا كان ذريعةً إلى زوال الأخلاق الفاسدة، ووسيلةً إلى تطهير أرجاسها. وهذا لا سبيل إليه بناءً على ذلك الرأي الفاسد.

* الذين جاهدوا لنهديّنهم

فلا عذر لمَن استشعر فساداً في أخلاقه، أو نقصاً في نفسه حتى يبذل جهده في إصلاح ما فسد من مَلَكاته، وإكمال ما نقص من ذاته وصفاته.

ولا ينبغي لمن أسرف على نفسه، وأولع في ما يوبقها، أن يقوده القنوط إلى الإعراض عن مجاهدتها، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ (العنكبوت: 69)، ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾ (الزمر: 53).

لكن لمن أقلع عن ذنبه، وأناب إلى ربّه، وهذّب أخلاقه، وطهّر أعراقه؛ فإنّ مكارم الأخلاق من أعظم المنجيات الموصلة إلى السعادة الأبديّة، ورذائلها من أكبر المهلكات الموجبة للشقاء السرمدي.

الهوامش

(*) مقتبس من رسالة في موسوعة الإمام المقدّس السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره، وهي رسالة كان قد كتبها بيده الشريفة، وطبعت في مجلة العرفان على دفعات.

(1) فإنّ ما بالذات لا يزول بحكم العقل، أي أنّ الأمر الذاتي لا ينفصل عن صاحبه ولا يزول عنه؛ لأنّه من شؤون ذاته التي دونها لا يكون هو نفسه. وهذا حكمٌ عقليّ، لا استثناء له. والأخلاق هي حالات تعرض على أنفسها؛ لذلك يمكن لها أن تتغيّر.

(2) السنن الكبرى، البيهقي، ج10، ص323؛ مكارم الأخلاق، الطبرسي، ج1، ص36.

(3) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج3، ص61.

من أحكام القرآن الكريم

الشيخ علي معروف حجازي

تتعلّق بالقرآن الكريم وبكلماته مجموعة من الأحكام الفقهيّة، تُبرز احترام القرآن وتعظيمه. وفي هذه المقالة نذكر بعض هذه الأحكام.

1- **مسّ كلمات القرآن:** يحرم مسّ كتابة القرآن الكريم على المُحدِث، بلا فرق بين آياته وكلماته، ولا فرق بين الحروف والمدّ والتشديد والحركات الإعرابية. فمن أراد مسّها يجب عليه الطهارة من الحدَثَين الأكبر والأصغر، ولكن إذا مسّها المُحدِث بواسطة حائل -كالقفّازات- فلا إشكال في ذلك، بل يجوز ذلك.

2- **لغة المكفوفين:** النقاط النافرة التي يستعين المكفوفون بها في القراءة والكتابة، والتي هي علامات على الحروف الأصليّة ليس لها حكم الحروف الأصليّة، فيجوز للمُحدِث مسّها قبل الطهارة. نعم إذا كانت بنظر العُرف تُعتبر خطأً فيجب مراعاة الاحتياط في مسّها.

3- **تقطيع أوراق المصحف:** يجوز تقطيع الأوراق التي تحتوي على آيات قرآنيّة بالآلة الكهربائيّة المسمّاة بـ(التلّافة)، إذا لم يُعدّ ذلك إهانة بنظر العُرف، ولكن إذا لم توجب محو كتابة لفظ الجلالة والآيات القرآنيّة، فلا يجوز مسّها من دون طهارة.

4- **مسّ الصغير لكتابة القرآن:** يصير الصغير مُحدِثاً بالأصغر بعروض نواقض الوضوء، ولكن لا يَحرُم عليه مسّ كتابة القرآن، ولا يجب على المُكلّف منع

الصغير من مسّ كتابة القرآن الكريم. نعم يجب تجنيبها الهتك أو التنجيس.

يحرم مسّ كتابة القرآن الكريم من دون طهارة، سواء كانت الكتابة في المصحف أو في كتاب آخر، أو في جريدة، أو مجلّة، أو لوح، أو جدار، أو غير ذلك.

5- **طباعة القرآن من غير وضوء:** يجوز طباعة آيات القرآن الكريم من دون وضوء، حتّى لو كانت الحروف بارزة على جهاز الطباعة أو لوحة مفاتيح الحاسوب (الكمبيوتر).

6- **طبع ونشر الآيـات القرآنيّة:** يجوز طبع ونشر الآيات القرآنيّة على الأوراق والثياب والأوسمة والطوابع البريديّة والصحف والمجلّات وغيرها، ولكن يجب على مَن تصل إلى يده مراعاة أحكامها الشرعيّة فيها، من التجنّب عن الهتك والتنجيس، وعن المسّ بدون طهارة. ولا يجوز كتابة أو طباعة كلمات القرآن بالحبر المتنجّس.

يحرم مسّ كتابة القرآن الكريم من دون طهارة، سواء كانت الكتابة في المصحف أو في كتاب آخر

7- **مسّ كلمات القرآن عبر الشاشة:** إذا ظهرت كلمات القرآن على شاشة الهاتف أو الحاسوب أو ما شاكل ذلك فيجوز مسّها للمُحدِث.

8- **حرمة تنجيس المصحف:** لا يجوز تنجيس المصحف الشريف، حتّى غلافه لا يجوز تنجيسه. وإذا تنجّس المصحف يجب المبادرة إلى تطهيره فوراً.

9- **كلمات القرآن على الثياب:** إذا كانت الثياب كـ(المريول) تحتوي على كلمات القرآن الكريم، فلا يجوز غسلها في الماء المتنجّس.

10- **سجدة التلاوة:** يجب السجود عند تلاوة أربع آيات، وهي: **الأولى:** قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ (السجدة: 15). **الثانية:** قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ (فصلت: 37). **الثالثة:** قوله تعالى: ﴿**فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا**﴾ (النجم: 62). **الرابعة:** قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**﴾ (العلق: 19).

يجب في سجود التلاوة وضع المساجد السبعة على الأرض، ووضع الجبهة

على ما يصحّ السجود عليه أيضاً. وأمّا سائر الشروط الأخرى المعتبرة في سجود الصلاة من الاستقبال والوضوء والذكر ونحوها فليست معتبرة في سجود التلاوة. ولا يجوز تلاوة الآيات الأربعة في الصلاة.

11- **استماع آيات التلاوة:** يجب السجود عند استماع آيات السجود (وليس عند سماعها)، حتّى لو كان الاستماع بواسطة الإذاعة أو جهاز التسجيل.

البسملة جزء من سورة الحمد، ولا تعدّ جزءاً من باقي السور، ولكن يجب قراءتها في الصلاة

12- **سبب السجود:** يجب السجود عند قراءة مجموع الآية، فلا يجب بقراءة بعضها.

13- **أربع سور هي سورتان:** سورة الفيل والإيلاف هما سورة واحدة. وسورة الضحى والانشراح سورة واحدة. ولا يجوز قراءة واحدة منهما في الصلاة، بل يجب قراءة الاثنتين معاً عند اختيارهما، وتجب قراءة الفيل أوّلاً ثمّ الإيلاف، مع البسملة بينهما. وتجب قراءة الضحى أوّلاً ثمّ الانشراح، مع البسملة بينهما.

14- **القراءات:** تجوز قراءة القرآن الكريم بأيّ واحدة من القراءات السبع المعروفة.

15- **البسملة:** البسملة جزء من سورة الحمد، ولا تعدّ جزءاً من باقي السور، ولكن يجب قراءتها في الصلاة. ولو أتى بالبسملة بقصد سورة ثمّ غيَّر وأتى بسورة أخرى فلا يجب تكرار البسملة. كما لا يصحّ على الأحوط الاقتصار على البسملة في صلاة الآيات كجزء مستقلّ.

16- **قراءة إمام الجماعة:** لا تصحّ جماعةُ من يُحسن القراءة خلف من لا يُحسن القراءة.

17- **الحائض والنفساء:** لا يجوز للحائض والنفساء قراءة آيات السجدة، ويجوز قراءة الباقي على كراهة، وتزول الكراهة في أوقات الصلاة، ولا يجوز للمجنب قراءة آيات السجدة.

18- **بيع المصحف:** يجوز بيع المصحف على المسلم، والأحوط استحباباً الاجتناب عن بيعه، ويمكن جعل المعاوضة على الغلاف ونحوه. ولا يجوز تمكين وتسليط غير المسلم من المصحف الشريف. نعم لا مانع من إهدائه إذا لم يكن فيه هتك وإهانة.

19- **إهداء قراءة القرآن إلى غير المسلم:** يجوز قراءة القرآن وإهداء ثوابه إلى غير المسلم حتّى الكافر.

القرآن ربيع القلوب

- القرآن كلمة الله الخالدة
- كيف نبني علاقة مع القرآن الكريم؟
  (من وصايا الإمام القائد دام ظله)
- ختم القرآن: تلاوة الأبرار
- القرآن الكريم والحقائق العلمية
- حفظ القرآن ومراتب الحافظين
  (من توجيهات آية الله الشيخ بهجت قدس سره)
- يحفظونه في صدورهم

القرآن كلمة الله الخالدة

الشيخ محمد زراقط(*)

المعجزة من الأمور التي اقترنت بإرسال الرسل عليهم السلام. وللمعجزة أهدافٌ عدّة، أهمّها أنّها وسيلة إثبات يستند إليها النبيّ كدليل للناس بأنّه مُرسل يحمل إلى البشريّة رسالة من ربّ العالمين سبحانه وتعالى. ولولا المعجزة لانفتح باب دعوى النبوّة والرسالة لكلّ مدّعٍ، ولاضطرب حبل الهداية الموصول بين الأرض والسماء. وقد تنوّعت المعجزات واختلفت من نبيٍّ إلى آخر بحسب تنوّع البيئة الاجتماعيّة التي ظهر فيها النبيّ، خاصّة أنّ بعض المعجزات التي أتى بها الأنبياء كانت بطلبٍ من الناس، إمّا بصدقٍ رغبةً في العثور على دليلٍ يثبت صدق النبيّ أو معاندةً واختلاقاً للأعذار.

*** لا إكراه في الدين**

هذا ولكنّ من شروط المعجزة أن لا تصل إلى درجة تقهر الإنسان على الإيمان والتصديق، لأنّ الله لا يريد أن يقهر الناس على الإيمان؛ لأنّ الإيمان والدين والتديّن أمورٌ تفقد قيمتها وحقيقة جوهرها عندما تحصل تحت ضغط الإكراه والقهر، وهذا ما تؤكّده آيات عدّة في القرآن الكريم، كقوله

تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (يونس: 99). والقاعدة الأساس في الدعوة إلى الله هي الدخول في الدين والإيمان به بالاختيار الحرّ البعيد عن الإكراه والجبر، وهذه قاعدة عامّةٌ تشمل الأنبياء وغيرهم، وهي ما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿**لاَ إِكْـرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (البقرة: 256). وبالنظر إلى معجزات الأنبياء جميعاً نجد أنّها لم تكن ضاغطةً مكرهةً؛ ولذلك آمن من آمـن، وبقي على الإنكار من بقي. ولكنّ خصوصيّة الاختيار الحرّ تصل إلى أعلى درجاتها مع معجزة النبيّ محمد ﷺ، وهي القرآن؛ وذلك لأنّها تخاطب العقل وتدعوه إلى التأمّل وإعادة النظر. والميزة الأخرى التي يمكن ذكرها لهذه المعجزة هي أنّها معجزة باقية لا تتوجّه إلى جماعة محدّدة من الناس، بينما نجد أنّ سائر المعجزات تتوجّه إلى جماعة محدودة من الناس وتفقد شيئاً من قدرتها الإثباتية عند غيرهم؛ لأنّ من لا يكون حاضراً لا تترك المعجزة فيه نفس الأثر الذي تتركه في الحاضر، وهذا من الواضحات «فما راءٍ كمن سمع».

* وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

ذكر العلماء وجوهاً لإعجاز القرآن الكريم، بعضها يدركه من يعرف اللغة العربية وبعضها يتوقّف إدراكه على المعرفة باللغة العربية؛ بل على إتقانها، أمّا الوجوه العامّة التي يدركها جميع الناس فهي:

1- **الإعجاز العلمي:** حيث وردت في القرآن الكريم آيات عدّة تتحدّث عن بعض الظواهر الكونية وغير الكونية التي كان يعجز الإنسان عن معرفتها وقت نزول القرآن. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾ (الذاريات: 47)، ويفهم بعض المفسّرين المعاصرين من هذه الآية أنّها تشير إلى نظرية توسّع الكون[1].

2- **الإعجاز بالإخبار عن الغيب:** وقد توقّف المفسرون وعلماء القرآنيات عند عددٍ من الآيات التي أخبرت عن وقائع وأحداث قبل وقوعها في زمن النبيّ ﷺ. ومن أشهر الأمثلة على هذا إخباره تعالى عن انتصار الروم على الفرس وعن فرح المؤمنين بهذا النصر، وذلك في قوله عزّ

وجلّ: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (الروم: 1-2).

3- **الإعجاز الأدبيّ:** وهو أحد أوجه إعجاز القرآن الكريم، التي توقّف عندها المفسرون وعلماء القرآنيّات طويلاً؛ بل يمكن القول بشكلٍ من الأشكال إنّ البحث في البلاغة العربية بدأ من باب الاهتمام ببيان إعجاز القرآن الكريم. ومن النماذج الأولى في هذا المجال يمكن الإشارة إلى كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

* دور القرآن في تثبيت نبوّة النبيّ ﷺ

للقرآن الكريم أدوارٌ عدّة في حياة المسلمين الدينيّة؛ فهو المصدر الأوّل لمعرفة كثير من الأسس التي يبتني عليها الإسلام، سواء في ذلك: التشريع، والعقيدة، والأخلاق وغيرها. ومن أهمّ الأدوار التي أدّاها القرآن الكريم وما زال يؤدّيها أنّه وسيلة إثبات يُستند إليها للاستدلال على نبوّة النبيّ ﷺ، وهذا وجهٌ آخر من وجوه الإعجاز أشار إليه القرآن نفسه في بعض آياته، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ (البقرة: 23)[2].

* أسباب اختيار العربية لغةً للقرآن

يصرّح القرآن في أكثر من آية بأنّه كتابٌ عربيّ[3]. وقد تساءل بعض الناس عن أسباب اختيار اللغة العربية لغةً للوحي النازل على خاتم الأنبياء ﷺ. وطُرِحت أجوبةٌ عدّة في هذا المجال، منها أنّ اللغة العربيّة أقدم من سائر اللّغات المرشّحة كالعبريّة مثلاً، على حدّ قول بعض الباحثين؛ ومنها أنّ اللّغة العربيّة أغنى من سائر اللّغات من ناحية الجذور والموادّ التي تشتقّ منها الكلمات، ومنها ما فيها من الجمال وخاصّيّة الاشتقاق التي تسمح بتنويع المعاني من الكلمة الواحدة، ومنها وجود

ظاهرة الترادف والاشتراك، وغير ذلك من الخصائص التي يذكرها علماء الألسنيّات للّغة العربية بالمقارنة بغيرها[4].

هذا، ولكن يمكن القول إنّ نزول القرآن باللّغة العربيّة هو أمرٌ وقع على مقتضى طبع الأمور، وذلك أنّ الله لم يختر نبيّه الخاتم ﷺ من بين عدد من المرشّحين لهذه المهمّة؛ بل إنّه اصطفاه لهذه المهمّة التي لم يكن غيره لينجزها. وما دام المرشّح لهذه المهمّة واحداً بعينه ليس له من ينافسه، فقد كان من الطبيعيّ أن ينزل الوحي عليه بهذه اللغة، وَفق القاعدة التي أسّسها عزّ وجلّ في إرسال الأنبياء، وكشف عنها بقوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (إبراهيم: 4)، ولا مبرّر لاستثناء الرسالة الخاتمة من هذه القاعدة المنطقيّة المبرّرة. يُضاف إلى هذا أنّ عربيّة القرآن لم تكن عائقاً أمام انتشار الإسلام في أرجاء المعمورة، كما تؤكّد التجربة التاريخيّة لانتشار الإسلام، بعد أن توفّرت البيئة الحاضنة للدعوة، بخلاف العكس. وهذا ما يسمح بالحديث عن عالمية الرسالة الإسلاميّة على الرغم من عربية لغة القرآن.

* عربية القرآن وعالمية الدعوة

وعلى الرغم من عربية القرآن، فإنّ الناظر فيه يلاحظ مجموعة من الخصائص التي تحول دون صبغ هذا القرآن بصبغة قوميّة، وتحديده بحدود العرب وأهل اللّغة العربيّة. والمؤشّرات في هذا المجال كثيرةٌ نكتفي بذكر بعضها:

أ- عموم الدعوة لجميع الناس

من السمات البارزة في القرآن الكريم أنّه يتوجّه بخطابه إلى البشريّة كلّها، بعبارة ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾ التي وردت في القرآن عشرين مرّة على الأقلّ. وفي موارد أخرى حدّثنا تعالى عن الإنسان عموماً، وقدّم هدايته للإنسان بغضّ النظر عن لغته وعرقه وانتمائه المناطقيّ. وفي الموارد التي خصّ الله تعالى بها بعض الناس بالخطاب كالمؤمنين، نجده تعالى يعمّم الخطاب للمؤمنين بغضّ النظر عن انتماءاتهم الأخرى. كما أنّه تعالى يخاطب أهل الكتاب في عددٍ من الآيات، وأهل الكتاب هم المسيحيّون واليهود، الذين كانوا يعيشون في الجزيرة العربية أو على أطرافها، وكانوا بشكلٍ أو بآخر مختلفين عن البيئة العربيّة التي نزل فيها القرآن، ولكنّ هذا الاختلاف لم يكن حاجزاً دون توجيه الخطاب إليهم.

ب- تجنّب الإشارات القوميّة

من ينظر في القرآن الكريم يلاحظ أنّه يتجنّب الإشارة إلى قومية خاصّة وجِّهت إليها الدعوة الإسلاميّة أو اختصّت بها. ولم يرد ما يوحي بمثل هذا الاختصاص إلّا في عدد قليلٍ من الآيات التي لها ظروفها ويمكن أن تُفهم في سياقها الخاصّ بها بطريقة لا تتعارض مع عالميّة الدعوة الإسلامية. وأكتفي بالإشارة إلى آيتين ولعلّهما الوحيدتان في هذا المجال، وهاتان الآيتان هما قوله تعالى: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ (الشعراء: 214)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾ (الزخرف: 44). وهاتان الآيتان لا تتنافيان مع عالميّة الإسلام ولا تجعلان منه ديناً قوميّاً، فإنّ الآية الأولى منهما تؤرّخ لمرحلة من مسار الدعوة الإسلاميّة كان من الطبيعيّ أن يبدأ فيها بدعوة أقاربه في مجتمع قبليٍّ يقتضي مراعاة القرابة وصلة الدم، ويتّضح الأمر أكثر بعد أن نعرف أنّ هذه الآية نزلت بعد انتهاء مرحلة الدعوة السرّيّة التي آمن فيها عددٌ من الأشخاص من خارج دائرة القرابة مع النبيّ ﷺ. والآية الثانية كلّ ما فيها هو وصف القرآن بأنّه ذكرٌ للنبيّ وذكرٌ لقومه، وهذا لا يتنافى مع كونه ذكراً وتذكرةً لغيرهم من الأمم والشعوب. وأمّا في الموارد التي حدّثنا فيها عن العرب فنجده ذمّ بعضهم، وانتقد بعض عاداتهم، ولم يكن في أيّ سورة من سوره بصدد التأريخ لهم أو الحديث عنهم من ناحية هويّتهم القومية. ومن هنا يمكن القول إنّ القرآن يختلف من هذه الناحية عن العهد القديم الذي هو بشكلٍ أو بآخر تاريخ للشعب اليهوديّ.

الهوامش

(*) أستاذ في الحوزة العلمية، ومدير مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ.

(1) انظر: الشيخ محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ج 7، ص 157.

(2) بناءً على أنّ المقصود من هذه الآية التحدّي بالإتيان بسورة من مثل النبيّ ﷺ.

(3) من ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (سورة يوسف: الآية 2)

(4) وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا البحث تخصّصيٌّ يحتاج إلى مزيد من النقاش ولكن ما نحن فيه لا يتوقف على التفصيل في هذه النقطة.

كيف نبني علاقة مع القرآن الكريم؟

من وصايا الإمام القائد دام ظله

هيئة التحرير

يأنس بالقرآن ويُسعَد بالاستماع إليه، يحرص على إقامة اللقاءات القرآنيّة ويُسَرُّ بحضورها، يسأل الله تعالى أن يكون في الدنيا مع القرآن وأن يحيا به، وكذلك يرجو في الآخرة أن يكون القرآن شفيعاً له ولا يشكوه. هذه هي أمانيّه... إنّه الإمام القائد الخامنئي دام ظله.

للإمام القائد الخامنئي دام ظله مجموعة من الوصايا العمليّة المتعلّقة بالقرآن الكريم، يفيض بها من عباب قلبه لنصل إلى علاقةٍ أوثق وأُنسٍ أكبر بالقرآن الكريم. وفي ما يلي أبرز تلك الوصايا:

1- جالسوا القرآن

«أوصي شبابنا الأعزّاء بأن يأنسوا بالقرآن ويجالسوه؛ «وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى أو نقصان من عمى»[1]. فكلّما جالستم القرآن ونهضتم، فإنّ حجاباً من حجب الجهالة يرتفع عنكم، وينفتح في قلوبكم منبع من منابع النورانيّة، ثمّ يجري. ومقدّمة هذا العمل هو أن نتمكّن من قراءة القرآن، وأن نتمكّن من حفظه»[2].

2- اقرأوا ولو آيتين

يحثّ سماحته دام ظله على تعاهد القرآن الكريم والتواصل الدائم معه والاستئناس بآياته؛ إذ «ورد في الروايات أنّه ينبغي للمرء أن يتعاهد القرآن الكريم كلّ يوم، ولو بقراءة خمسين من آياته، ومن لم يستطع ذلك فليقرأ عشر آيات على الأقلّ»[3].

ويقول دام ظله: «اقرأوا مقداراً من القرآن الكريم كلّ يوم، وإن كان نصف صفحة، واحرصوا على أن لا تتركوا هذا المقدار. افتحوا القرآن، واقـرأوا نصف صفحة أو آيتين بتوجّه وتركيز، وواظبوا على ذلك»[4].

وفـي مناسبة ثالثة يقول دام ظله: «لا تقطعوا ارتباطكم بالقرآن، واقرأوا كلّ يوم ولو نصف صفحة؛ فكلّ ذلك مقرّبٌ للإنسان ويوجد الصفاء الرّوحيّ والفتوحات المعنويّة، وتلك الطمأنينة والصبر والسكينة التي يحتاج إليها الإنسان»[5].

3- اقرأوا القرآن فور الفراغ من أشغالكم

في غمرة أجواء الحياة الضاغطة، قد لا يجد المرء وقتاً متاحاً، ولكن -دون أدنى شكّ- سيجد ما يكفي من الوقت لقراءة ولو بضع آيات من القرآن الكريم. لذا، يدعو سماحة القائد دام ظله إلى اغتنام هذه الفرصة قائلاً: «إنّ علينا أن نقوّي علاقتنا بالقرآن الكريم يوماً بعد يوم، حتّى في أوقات الفراغ. فكلّما وجدتم متّسعاً من الوقت صِلوا أنفسكم بالقرآن، اقرأوا في كلّ يوم قدراً من القرآن وتعلّموه»[6].

4- أكثروا من ختم القرآن وتلاوته من أوّله إلى آخره

بعد أن تحدّث سماحة الإمام الخامنئي دام ظله عن أهمّيّة قراءة القرآن الكريم، شدّد على أن تكون القراءة شاملة للقرآن كلّه؛ لما في ذلك من فوائد معرفيّة ومعنويّة؛ إذ يقول: «إنّ قراءة القرآن من البداية حتى النهاية أمرٌ لازمٌ، فينبغي قراءته من البداية وحتى النهاية، ثمّ تكرار الأمر

حتّى يتعرّف ذهن الإنسان إلى جميع المعارف القرآنيّة»[7].

ويقول دام ظله: «ختم القرآن وتلاوته من أوّله إلى آخره أمر لازم وضروريّ، ويجب أن نكثر من ذلك، وأن نكرّر ذلك، حتّى يتسنّى لقلب الإنسان وعقله أن يُشرف على جميع المعارف القرآنيّة»[8].

5- احتفظوا بنسخة من القرآن الكريم في جيوبكم

يقول دام ظله: «فليحتفظ كلّ واحدٍ منكم بنسخةٍ من المصحف في جيبه، فإذا كنتم في مكانٍ ما ووجدتم متّسعاً من الوقت، كما لو كنتم تنتظرون شيئاً، حتّى لو دقائق قليلة، دقيقتين أو ثلاثاً أو خمساً أو نصف ساعة، فافتحوا القرآن وابدأوا بتلاوته، وبذلك تستطيعون أن تحصلوا على حالة الأنس بالقرآن. فإنّنا، وعلى امتداد 8 سنوات من الحرب المفروضة، وبينما كنّا تحت أزيز الرصاص ووقع المدافع، كنّا نجد على الجبهات شبّاناً يستغلّون كلّ فرصةٍ وكلّ متّسعٍ من الوقت للاشتغال بتلاوة القرآن، كانوا -وهم في تلك الحالة من الحرب المستعرة- يفترشون الأرض، ويتناولون المصاحف، ويقضون أوقاتهم بالتلاوة. كنّا نجدهم يفعلون ذلك أيضاً أثناء ركوبهم الشاحنات أو ناقلات الجند؛ وهكذا وصلوا»[9].

«فليحتفظ كلّ واحدٍ منكم بنسخةٍ من المصحف في جيبه، فإذا كنتم في مكانٍ ما ووجدتم متّسعاً من الوقت، فافتحوا القرآن وابدأوا بتلاوته»

6- تعرّفوا بالقرآن وتفسيره

حتّى تنتشر ثقافة القرآن الكريم في مجتمعاتنا، ويكثر الإقبال على تلاوته، بل وتدبّر آياته، يوصي الإمام الخامنئي دام ظله «أن يبدأ الشباب والناشئة والأجيال الصاعدة بالتعرّف بالقرآن الكريم، متناً ونصّاً، مع تعلّم معاني كلماته، وصولاً إلى تدبّر آياته، فعند ذلك سيتذوّقون من معين القرآن الكريم، وسينعمون بشراب القرآن العذب الذي يُحيي الإنسان»[10].

7- احفظوا القرآن منذ الصغر

يدعو سماحة الإمام القائد الخامنئي دام ظله إلى الاهتمام بحفظ القرآن منذ الصغر، قائلاً: «ما أؤمن به هو أنّ حفظ القرآن الكريم ينبغي أن يبدأ منذ الصغر؛ أي منذ بلوغ الطفل سنّ الثانية عشرة أو الثالثة عشرة تقريباً؛ وذلك لأنّ (التعلّم في الصغر كالنقش في الحجر)»[11].

ويشدّد سماحته على اعتماد أسلوب مرغوب فيه ومحبوب لدى الأطفال في ذلك، قائلاً: «وليس صحيحاً اعتماد أسلوب الضغط والإجبار، بل عليكم اعتماد أسلوب الترغيب والتحبيب، أقرّوا جائزةً -مثلاً-، وأعلنوا أنّ كلّ تلميذٍ يحفظ مقداراً معيّناً من القرآن خلال مرحلة دراسيّة معيّنة،

فسيحصل على هديّة أو جائزة أو امتياز، ومن يحفظ في المرحلة الثانويّة مقداراً آخر فسيُمنح جائزة أو امتيازاً، وهكذا...»[12].

8- احفظوا القرآن غيباً؛ لتتدبّروه

ما السرّ في حفظ القرآن الكريم؟ إنّ حفظ القرآن الكريم وتكرار آياته خطوتان أساسيّتان على طريق التدبّر، وهذا ما يشجّع عليه سماحة القائد الخامنئي دام ظله بقوله: «إنّ الحفظ في الحقيقة مُعين على التدبر. وحيثما كرّرتم القرآن، وأصبحتم حفظة له، وقرأتموه دوماً، ستسنح لكم فرصة التدبّر والتعمّق في آياته»[13].

9- احفظوا آيات العزّة والاتّحاد

«يحتاج شبابنا اليوم إلى حفظ الآيات التي يكون المجتمع الإسلاميّ مجتمعاً عزيزاً قويّاً مقتدراً، والآيات التي تتحدّث عن ضرورة اتّحاد المجتمعات الإسلاميّة عمليّاً. على شبابنا في جميع أنحاء وأرجاء العالم الإسلاميّ أن يردّدوا مثل هذه الآيات وأن يحفظوها عن ظهر قلب وأن يستفيدوا منها الدروس والعبر»[14].

10- عوّدوا أنفسكم على تدبّر القرآن الكريم

«لا يكفي أن نقرأ القرآن بصوتٍ حسن، أو أن نستمع إلى التلاوة الحسنة ونستمتع بها. كلّا! بل لا بدّ من التدبّر في آيات الكتاب العزيز.

وعندما نتعلّم أن نستأنس بالقرآن الكريم من خلال التدبّر في آياته، فسوف تتحقّق كلّ تلك الخصائص والآثار التي تحدّثنا عنها. ونحن لا زلنا بعيدين جدّاً عن هذا المقام، ولكن علينا أن نتابع التقدّم»[15].

أمّا المقصود من التدبّر، فيوضّح سماحته أنّ «التدبّر هو الوصول إلى معرفة المراد وحقيقة المغزى القرآنيّ الكامن في الآيات. وهذا يتأتّى بأن تكون قراءتنا لكلّ آيةٍ مصحوبةً بالتأمّل والنظر العميق، وبهدف الفهم»[16].

11- اغتنموا فرصة الصيام في قراءة القرآن

«يضفي الصيام حالةً من النورانيّة والصفاء على الصائم. لذا، فإنّ لتلاوة القرآن -والحال هذه- لذّة خاصّة، وبالأخصّ إذا كان الصيام في شهر القرآن، الذي أمر الله تعالى بقراءة القرآن في أيّامه ولياليه. وعليه، إنّ ما يمكن للإنسان أن يكتسبه من مثل هذه التلاوة لا يحصل عليه بالتلاوة في الأحوال العاديّة»[17].

12- علينا احترام «الأبطال القرآنيّين»

«إذا أردنا للجميع أن يتعلّموا القرآن ويأنسوا به، فإنّ علينا أن نعظّم ونحترم أولئك الذين يأنسون بالقرآن حتّى باتوا يُعرفون به، هؤلاء الذين يمكن لنا أن نسمّيهم «الأبطال القرآنيّين». وكذلك، إن أردنا للثقافة القرآنيّة أن تنتشر في بيوتنا، وبين أولادنا، بين نسائنا ورجالنا، وصغارنا وشيوخنا، فإنّ علينا أن نبجّل ونحترم الأبطال القرآنيّين»[18].

ختاماً، اعلموا، أيُّها الشباب القرآنيّون، أنّكم بحفظكم القرآن الكريم تدخلون السرور إلى قلب قائدكم العزيز دام ظله؛ وهو القائل: «عندما يأتي الشباب الحفظة ويقرأون القرآن عن حفظ، فإنّ هذا العبد يشكر الله من أعماق القلب»[19].

الهوامش

(1) نهج البلاغة، من كلام له عليه السلام في فضل القرآن، ج2، ص91.
(2) من كلام له دام ظله في قرّاء القرآن الكريم 2010/7/15م.
(3) (م.ن).
(4) (م.ن).
(5) من كلام له دام ظله في لقاء المعلّمين وأساتذة جامعات خراسان الشمالية بتاريخ 2012/10/11م.
(6) من كلام له دام ظله بتاريخ 11/17/ 1370هـ.ش/ 1991م.
(7) من كلام له دام ظله في قرّاء القرآن الكريم بتاريخ 2010/7/15م.
(8) من كلام له دام ظله بتاريخ 1389/4/24هـ.ش/ 2010م.
(9) من كلام له دام ظله بتاريخ 1370/11/3هـ.ش/ 1991م.
(10) من كلام له دام ظله بتاريخ 1368/7/20/ 1989م.
(11) (م.ن).
(12) (م.ن).
(13) من كلام له دام ظله عند لقاء قرّاء وحفظة وأساتذة القرآن 2011/08/02م.
(14) من كلام له دام ظله بتاريخ 1370/3/16هـ.ش/ 1991م.
(15) من كلام له دام ظله بتاريخ 10/14/ 1373هـ.ش/1994م.
(16) من كلام له دام ظله بتاريخ 1377/7/18هـ.ش/ 1998م.
(17) من كلام له دام ظله بتاريخ 1386/6/23هـ.ش/ 2007م.
(18) من كلام له دام ظله بتاريخ 1377/9/1هـ.ش / 1998م.
(19) من كلام له دام ظله بتاريخ 1389/4/24هـ.ش/ 2010م.

الشيخ مهدي إيليا بو زيد(*)

مع بزوغ فجر شهر رمضان، شهر نزول القرآن، يأسرك مشهد المسلمين حين يعكفون على قراءة القرآن الكريم، يتلونه بلهفة وشوق، ويشرعون في رحلة ختمه، راجين من الله تعالى التوفيق في ذلك. وعن رحلة الختم نتحدّث في هذا المقال: فما هو أصل استحباب تلاوة القرآن من الدقّة إلى الدقّة؟ وهل هناك خصوصيّة للختم في كلّ أيّام العام أم في شهر رمضان؟

ما هو أثر قراءة القرآن على الإنسان إن تعهّد ختمه وجال عليه بتمامه؟ وما هو أثر تدبّره، وهو كلام الله؟

* نوّروا بيوتكم بتلاوته

تُستحبّ قراءة القرآن، بل والإكثار منه، في أيّام السنة كافّة. فالقرآن يرسم لنا، بمضامين آياته، معالم الإنسان الكامل الذي ينبغي لنا أن نكون على شاكلته. وقد ذخرت السنّة الشريفة بالحثّ على التزوّد من القرآن الكريم، لما لذلك من أهمية، ليس على الحياة الشخصية والسلوك الفرديّ فحسب، بل تتعدّاه إلى كلّ ما يحيط بنا.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نـوِّروا بيوتكم بتلاوة القرآن، ولا تتخذوها قبوراً... فإنّ البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره، واتسع أهله، وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا»[1].

وعن مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «... وإنّ البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن، ولا يُذكر الله عزّ وجلّ فيه، تقلّ بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين»[2].

والتزوّد من القرآن مطلوب في أيّام السنة كلّها، وإن جاء التأكيد عليه في شهر رمضان وكون الثواب فيه أعظم. فلا ينبغي أن يكون التعاطي مع كتاب الله تعالى موسمياً؛ لارتباطه بحاجة الناس إلى الهداية، وهي حاجة دائمة لا تنتهي، ففي كل حركتنا نحتاج إلى الترفُّع عن البعد الماديّ، والتخفيف من سطوة المادّة، بحيث تتغذّى الروح، فيزداد ألقها وحاكميتها على مملكة البدن، وصولاً إلى استشعار الارتباط بخالق الكون، فنحصِّل مرتبة التقوى وتزداد علاقتنا بالخالق. وقد وصف أمير المؤمنين عليه السلام أولئك المتقين الذين حملوا همّ العلاقة مع بارئهم: «... أمّا الليل، فصافّون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يُحزِّنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم»[3].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية»

فالقرآن منهج الهداية الذي ينبغي لكل مسلم أن يسير عليه ويكون على اتصال دائم به، فعن مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية»[4].

وقد رغّب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلّ مسلم في أن يتزوّد من القرآن الكريم على قدر طاقته، وشوقه للترقّي إلى مراتب القرب، ففي الحديث عن مولانا الباقر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن قرأ عشر آيات في ليلة لم يُكتب من الغافلين، ومَن قرأ خمسين آية كُتب من الذاكرين، ومَن قرأ مئة آية كُتب من القانتين، ومَن قرأ مئتي آية كُتب من

الخاشعين، ومَن قرأ ثلاث مئة آية كُتب من الفائزين، وَمن قرأ خمسمئة آية كُتب من المجتهدين، ومَن قرأ ألف آية كُتب له قِنطار من تِبر...»[5].

* ختم القرآن الكريم في شهر رمضان

لقد صدحت الروايات باستحباب ختم القرآن في الشهر الفضيل؛ لما للمندوحة الزمنيّة من تأثير إضافيّ. فقد روي أنّ «مَن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر مَن ختم القرآن في غيره من الشهور»[6]. وعن الإمام الباقر عليه السلام: «لكلّ شيء ربيع، وربيع القرآن شهر رمضان»[7].

كما أكّدت الروايات على استحباب ختمه بشكل دوريّ أيضاً؛ إذ القرآن مأدبةُ الله، فلنأتِ مأدبته ما استطعنا، وهو حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[8].

فقراءة القرآن مستحبّة كلّ يوم وليلة، ويتأكّد استحباب كثرة التّلاوة ليلة الجمعة ويومها، كما وتستحبّ القراءة عند النّوم.

* أهل البيت عليهم السلام وختم القرآن

عُـرف عن أهل البيت عليهم السلام تعلُّقهم الشديد بالقرآن الكريم، ومواظبتهم على قراءته بشكل كبير.

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «كان لا يختم القرآن في أقلّ من ثلاث»[9]، وإمامنا الباقر عليه السلام كان يختم القرآن عشر مرّات في شهر رمضان، بل وأكثر[10]، و«كان [إمامنا الرضا عليه السلام] يختمه في كلّ ثلاث، ويقول: لو أردت أن أختمه في أقلّ من ثلاث لختمت، ولكن ما مررت بآية قطّ إلّا فكّرت فيها، وفي أيّ شيء أُنزلت، وفي أيّ وقت، فلذلك صرت أختم في ثلاثة أيام»[11].

ولكن، مع ذلك، ورد عنهم عليهم السلام التأنّي في قراءة القرآن؛ ليحصل أمثالُنا على المعرفة والهداية، مضافاً إلى أجر القراءة. لذا، كان الإمام الصادق عليه السلام لا يُعجبه أن يُقرأ القرآن في أقلّ من شهر[12]. وهذا محمول على ختم القرآن في غير شهر رمضان.

وقد جاء عن علي بن أبي حمزة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو بصير: جعلت فداك، أقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة؟ فقال: «لا»، قال: ففي ليلتين؟ قال: «لا»، قال: ففي ثلاث؟ قال: «ها» وأشار بيده، ثم قال: «يا أبا محمّد، إنّ لرمضان حقّاً وحرمةً لا يشبهه شيء من الشهور، وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقرأ أحدهم القرآن في شهر أو أقلّ. إنّ القرآن لا يُقرأ هذرمة[13]، ولكن يرتّل ترتيلاً، فإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها وسل الله عزّ وجلّ الجنّة، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوّذ بالله من النار»[14].

عن الإمام الباقر عليه السلام: «لكلّ شيء ربيع، وربيع القرآن شهر رمضان»

وبهذا وصف أمير المؤمنين عليه السلام المتّقين، الذين إذا «مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلّعت نفوسُهم إليها شوقاً، وظنّوا أنّها نُصب أعينهم. وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغَوا إليها مسامع قلوبهم، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم»[15].

* الإمام الخميني قدس سره والقرآن

دأب علماء الإماميّة على التواصل المستمرّ مع القرآن الكريم، ومتّعوا أبصارهم به، ومنهم الإمام الخميني قدس سره، الذي عندما أصابته مشكلة في عينيه، ونصحه الطبيب أن يريح نظره فترة، بحيث يمتنع عن القراءة، كان جوابه: وما الحاجة إلى بصر لا يمكن للمرء أن يستغلّه بقراءة القرآن؟ وكان قدس سره يختم القرآن كلّ عشرة أيّام على الأقلّ، ويزداد اهتمامه به في شهر رمضان، وكان يتدبّر معاني القرآن بدقّة، وكان يقرأه قبل كلّ صلاة، بل ويستثمر أبسط فرصة لتلاوته، ويرفض إبعاد المصحف عنه، ويأنس بالاستماع لتلاوته، وكان يأمر بختم القرآن... [16].

* قبل الختم وبعده

التوفيق في رحلة ختم القرآن الكريم يحتاج إلى تسديد إلهيّ، من خلال الاستعانة بالله تعالى، وهو ما نتعلمه من خلال أدعية أئمّتنا لمن أراد الجلوس عند هذه المائدة العظيمة، كما ورد في دعاء مولانا الإمام الصادق عليه السلام عند أخذه المصحف الشريف إذا قرأ القرآن: «... اللّهمّ،

إنّي نشرت عهدك وكتابك، اللّهمّ فاجعل نظري فيه عبادة، وقراءتي فيه فكراً، وفكري فيه اعتباراً، واجعلني ممّن أتّعظ ببيان مواعظك فيه وأجتنب...، بل اجعلني أتدبّر آياته وأحكامه، آخذاً بشرائع دينك، ولا تجعل نظري فيه غفلة، ولا قراءتي هذراً، إنّك أنت الرؤوف الرحيم»[17].

وإذا فرغ من القراءة دعا: «اللهمّ، إنّي قد قرأت ما قضيته من كتابك..، فلك الحمد ربّنا، اللهمّ اجعلني ممّن يُحلّ حلاله، ويُحرِّم حرامه، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه... آمين رب العالمين»[18].

* لك عند ختمك

ورد عن النبيّ ﷺ: «إذا ختم العبد القرآن، صلّى عليه عند ختمه ستون ألف ملك»[19].

وعنه ﷺ: «إنّ لصاحب القرآن عند كلّ ختم دعوة مستجابة...»[20].

* لنكون معهم عليهم السلام يوم القيامة

قال رجل لأبي الحسن [الكاظم] عليه السلام: كان أبي يختم القرآن أربعين ختمة في شهر رمضان، ثمّ ختمته بعد أبي، فربّما زدت وربّما نقصت، فإذا كان في يوم الفطر جعلت لرسول الله ﷺ ختمة، ولعليّ عليه السلام أخرى، ولفاطمة عليها السلام أخرى، ثمّ للأئمّة عليهم السلام حتّى انتهيت إليك فصيّرت لك واحدة منذ صرت في هذه الحال، فأيّ شيء لي بذلك؟ قال: لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة»، قلت: الله أكبر، فلي بذلك؟ قال: «نعم» ثلاث مرات»[21].

* ليصبح مجتمعنا قرآنيّاً

يوصينا سماحة الإمام القائد الخامنئي دام ظله في ما يخصّ تلاوة القرآن قائلاً: «يجب أن تكون أعمالنا قرآنيةً وإلهيّة، فلا نكتفي بالقول واللسان والادّعاء، بل نخطو ونتحرّك عملياً على هذا الطريق، فحيث أنستم بالقرآن وتلوتموه، أينما وُجد أمرٌ أو هدايةٌ أو نصيحةٌ، فاسعَوا -بالدرجة الأولى- إلى أن ترسّخوها في وجودكم وباطنكم وقلوبكم، وتجعلوها ظاهرة في أعمالكم. فلو أنّ كلّ واحدٍ منّا تعهّد بهذا في عمله، فإنّ مجتمعنا سيتقدّم ويصبح قرآنيّاً»[22].

* مسك الختام

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ، والهادي الذي لا يضلّ، والمحدّث الذي لا يكذب. وما جالس هذا القرآن أحد إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى،

أو نقصان في عمى، واعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأْوَائِكم، فإنّ فيه شفاءً من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال، فاسألوا الله به، وتوجّهوا إليه بحبّه»[23].

فما أحوجنا أن نرتع عند هذه الموائد الرحمانيّة، والخزائن الربّانيّة، فلا تفوتنا فرصة الإنصات إلى وحي السماء، بل علينا أن نخصّص له وقتاً أصيلاً في أيّامنا، ومحطّات دائمة تتمحور حوله كلّ حركتنا حتّى يكتب لنا الفوز عند خوض غمار الحياة الدنيا، ونحظى بالحياة الخالدة الأخرى، ولا يكون ذلك إلّا إذا تمسّكنا بالحبل المتين للثقلين كتاب الله المجيد، وأهـل البيت الميامين صلوات الله عليهم أجمعين.

الهوامش

(*) أستاذ في الحوزة العلميّة.
(1) الكافي، الكليني، ج2، ص610.
(2) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج6، ص199.
(3) نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ عليه السلام، ج2، ص161.
(4) وسائل الشيعة، (م.س)، ج6، ص198.
(5) الكافي، (م.س)، ج2، ص612.
(6) الوافي، الفيض الكاشانيّ، ج11، ص368.
(7) ثواب الأعمال، الصدوق، ص103.
(8) معارج اليقين، السبزواريّ، ص115.
(9) فتح الباري، ابن حجر، ج9، ص83.
(10) هداية الأمّة إلى أحكام الأئمّة، الحرّ العامليّ، ج4، ص246.
(11) الأمالي، الصدوق، ص758.
(12) هداية الأمّة إلى أحكام الأئمّة، (م.س)، ج3، ص77.
(13) الهذرمة: السرعة في القراءة.
(14) الكافي، (م.س)، ج2، ص617.
(15) نهج البلاغة، (م.س)، ج2، ص161.
(16) لمعرفة التفاصيل يراجع: قبسات من سيرة الإمام الخمينيّ- الحالات العباديّة والمعنويّة، غلام علي الرجائيّ، ص11-20.
(17) الاختصاص، المفيد، ص141.
(18) جامع أحاديث الشيعة، البروجرديّ، ج15، ص76.
(19) كنز العمّال، المتّقي الهنديّ، ج1، ص510.
(20) (م.ن)، ص513.
(21) الكافي، (م.س)، ج2، ص618.
(22) من كلمة الإمام الخامنئي دام ظله في محفل الأنس بالقرآن الكريم- 2012/7/21م.
(23) نهج البلاغة، (م.س)، ج2، ص92.

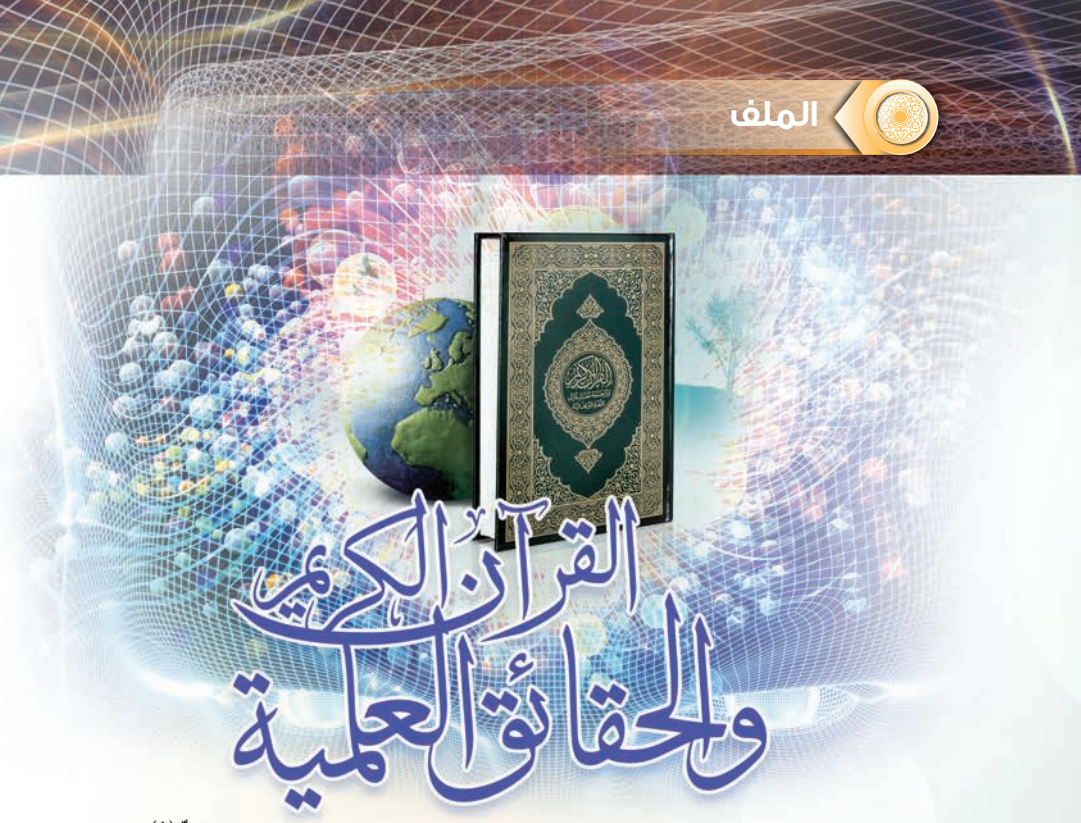

السيد د. صادق الموسويّ(*)

في لحظةٍ مهمّةٍ حاسمةٍ من تاريخ الإنسان، نزلَ الوحي على قلب عبد الله ورسوله محمّد ﷺ؛ ليفتح له آفاق السماوات بالكتاب الفصل الذي ألقى على الإنسان مسؤوليّة خلافة الأرض، وعرّفه القوانين التي تحكم الحياة، والسُّنن التي تحكم المجتمعات، وأعلمه بالقصص والعبر سبُل النهوض والتكامل، وطُرق الانهيار والسقوط، وحدّد له سُنناً، وأعطاه أمثلةً ونماذج ليتّعظ بها، ويستفيد منها، وضمّن كتابه آياتٍ علميّةً لتكون شاهد صدقٍ على إثبات البعد الإلهيّ لرسالته، ومحفِّزةً إلى المعرفة وجاعلاً منه كتاباً لكلّ زمانٍ ومكان.

البعد العلميّ في القرآن الكريم وأهمّيّته ودوره وبعض نماذجه، أمورٌ سنتناولها في مقالنا هذا.

* قيمومة القرآن وتفوُّقه

يُثبت القرآن الكريم نفسه بين الكتب السماوية، ويفرض وجوده على الوجود الإنسانيّ انطلاقاً من التحوّل الحضاريّ الذي أحدثه في حركة المسلمين، واعتماداً على القيَم والمبادئ والأصول التي سبق إليها كلّ النظريّات والأفكار، وتأسيساً على الحركة المتكاملة والمتوازنة التي وضعها ورسمها للكون والوجود، وعلى طبيعة حركة الإنسان واختياره

واتصاله وعلاقته بربّه وخالقه. هذه الأوجه وغيرها من الإعجازات يتعرّف المسلم من خلالها إلى قيمومة القرآن وتفوّقه، وتقوده إلى استشراف السمات المختلفة لهذه المعجزة. فمضافاً إلى الإعجاز اللغويّ والبلاغيّ والنغميّ والقصصيّ والمنطقيّ والغيبيّ والسننيّ والتشريعيّ، توجد أوجُه إعجازيّة أخرى، كالإعجاز العلميّ، الذي يسبق غيره بأنّه لا يدلّ المسلم على حقيقة البعد الإلهيّ للقرآن فقط، بل يحرّكه ليفهمَ أنّ اكتشافات الإنسان ستزيد في التأكيد على كونه لكلّ مكانٍ وزمان.

الإعجاز العلميّ لا يدلّ المسلم على حقيقة البعد الالـهـيّ للقرآن فقط، بل يحرّكه ليفهمَ أنّ اكتشافات الإنسان ستزيد في التأكيد على كونه لكلّ مكانٍ وزمان

* القرآن كتابُ تفكُّر

أوردَ القرآن الكريم قوانين ثابتة وصارمة ومطّردة، تتحكّم بهذا العالم وما فيه من نبات وجماد وحيوان وإنسان وأرض وسماء، ولا يخرج عن أحكامها شيء؛ منها الآيات التي تتحدّث عن القوانين الطبيعيّة الحاكمة على حركة الشمس والقمر ونشأة الإنسان وإحياء المطر للنبات، ومنها الآيات التي تتحدّث عن حركة الإنسان في التاريخ وحركة الأقوام والجماعات: تصرّفاتهم وأحوالهم وسعادتهم ورقيّهم وشقائهم وذلّتهم.. كان أحد مقاصد القرآن من كلّ هذه العروض لكونها آياتٍ هندسيّةً مدهشةً وفائقةَ الصنع، تسير بهذا الإنسان إلى التفكّر في علم وإبداع المهندس الحكيم عزّ وجلّ.

* القرآن والدعوة إلى المعرفة

إنّها قوانين علميّة، لا يدّعي كتاب الله تعالى أنّه سيكون بديلاً عن التجربة الإنسانيّة التي ستقود لاكتشافها، ولا يُقدَّم على أنّه كتاب يحتوي علوم الفلك والفيزياء والرياضيّات والكيمياء وغيرها، بل يؤكّد على وجود إشاراتٍ عليها، يتحدّى أيّ عالمٍ أن ينقضها، ستشكّل مدخلاً ومعبراً للتأكيد على ألوهيّة مَن ذكَرها.

إنّ عظمة ﴿**الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**﴾ (ياسين: 2) تتجلّى في أنّه لم يضع نفسه في موضع الإجابة عن سؤال: كيف؟ ذلك السؤال الذي تحاول العلوم الطبيعيّة اكتشافه والإجابة عنه، إنّما طرح نفسه كموجّهٍ ومرشدٍ وهادٍ وضابطٍ لهذه العلوم، ومجيبٍ عن السؤال اللاهوتي الأهمّ: لماذا؟ فكانت الآيات الكريمات: ﴿**لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ (الحديد: 25)، ﴿**فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ (النحل: 97)، و﴿**إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات: 56)، و﴿**وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾ (البقرة: 219)، و﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ (هود: 7).

*** القرآن والفصل بين: كيف؟ ولماذا؟**

هذا الفصل بين كيف؟ ولماذا؟ ورسْم الحدود بينهما هو ما يقي القرآن والإسلام من الوقوع في أقسى أزمات الحضارة الإنسانيّة، حين تصدّت الكنيسة لإجابات العلوم الطبيعيّة، وفرضَت افتراضاتها الكيفيّة، ومنعت كوبرنيكوس وغاليليو وغيرهما من إظهار اكتشافاتهم المذهلة، فاتّهمت أنّها تقف عائقاً أمام تطوير مسيرة العلوم، وأوقعت نفسها في تصادم مع النظريّات العلميّة؛ الأمر الذي فرض عليها التنحّي عن دورها القياديّ للحياة والرياديّ في المجتمع بعد الإنجازات العلميّة المذهلة. على العكس من ذلك، كان للقرآن الكريم دوره الكبير في تفجير طاقات الإنسان وتحفيزه المعرفيّ ودفعه إلى اكتشاف النظم والقوانين، ومحرّك له في المسار الصحيح، فهو يطلب من الإنسان أن يستعمل أدوات العلم المسخّرة له: ﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾ (العلق: 3-4)، ويعتبر العلم أحد معايير التفاضل: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (النور: 9)، ويتحدّاه أن يضبط خللاً في آفاق السماوات والأرض، محفّزاً له على الاكتشاف:

يطلب من الإنسان أن يستعمل أدوات العلم المسخّرة له: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾، ويعتبر العلم أحد معايير التفاضل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ (المُلك: 3)، ومن موقع القوّة والتوجيه يخاطبه بلغة العلم والعقل: ﴿أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 44)، و﴿أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: 55)، ويعطي مثلاً على عظيم خلقه وبديع صنعه مرّةً بالجبال والجمال، ومرّةً بالبعوضة والنطفة، ليصبح الاكتشاف العلميّ «الماكرو والميكرو» آيةً تدلّ على المنظِّم الخبير.

* القرآن وأسرار الطبيعة

عندما تصدّى القرآن الكريم أحياناً لسؤال: كيف؟ وأشار إلى قوانين طبيعيّة علميّة، إنّما كان ذلك في سياق إثبات قيمومته وإعجازه؛ ليكون الزمان عاملاً في تأكيد ألوهيّته، وليفتح باباً لليقين أمام الباحثين عن الحقيقة، فلا نترقّب من القرآن الكريم أن يتحدّث لنا عن مبادئ الفيزياء والكيمياء أو النبات أو الحيوان، مع العلم أنّ ما في القرآن الكريم من إشاراتٍ علميّةٍ لا يعدو كونه في سياق التأكيد على البعد الإلهيّ للقرآن، وبقدر ما يُثبت العمق الربّانيّ لهذا الكتاب الذي أحاط بالماضي والحاضر والمستقبل، والذي استطاع أن يسبق التجربة البشريّة مئات السنين في مقام الكشف عن حقائق علميّة[1]. وهذا ما حدث فعلاً بعد سيطرة المدارس الوضعيّة الكونتيّة والمنطق المادي الديكارتي على الحضارة العالميّة؛ الأمر الذي جعل العصر يكتشف أنّ كتاب الله تعالى ليس نموذجاً «للرجعيّة»، إنّما مثالٌ يزيد في الدهشة العلميّة. فهذا الجرّاح الفرنسي الشهير «موريس بوكاي» يكتب كتاباً يقارن فيه بين الكتب السماويّة: التوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم؛ ليقرّر أنّ «القرآن الكريم -خلافاً لغيره- لا يحتوي على أيّ مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم...، بل أكثر من ذلك، إنّ فيه آياتٍ عديدة تشير إلى حقائق لم يتوصّل إليها العلم إلّا في العصر الحديث»، حيث يُلفتنا «ثراء الموضوعات العلميّة عن الأرض، سواء في شكلها ودورانها، وعن الشمس والغلاف الجوي والنبات والحيوان...»[2].

* هل الإشارات العلميّة إعجاز؟

إنّ الإعجاز يتجلّى في كون المَأْتيّ به خارقاً للعادة، مقروناً بالتحدّي، يأتي به مدّعي النبوّة تثبيتاً لقوله، وهو ينطبق على التحدّي الغيبيّ في الإخبار عن أحداثٍ ستقع مستقبلاً، كانتصار الروم، وينطبق على التحدّي الأدبيّ والبلاغيّ واللغويّ المستمرّ، وعلى التحدّي العلميّ المتمثّل في:

1. أنّ القرآن الكريم سطع به الرسول ﷺ في عصر تخلّف مدنيّ وعلميّ

وحضاريّ، وفي بيئة لم تقدّر العلم، ولم تسهم في ألف باء التطوّر، ولكن رغم ذلك فقد تحدّث في مئات الآيات عن معارف وإشارات علميّة، وتحدّى أن يُثبتوا خطأها.

2. إنّ الحضارة الماديّة الحديثة قد تطوّر فيها العلم خلال 200 سنة ما لم يُفلح فيه منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، فاكتشفتْ أسراراً من الطبيعة مهّدت لتطويعها في سبيل تذليل وتسهيل حياة الإنسان.
3. إنّ القرآن الكريم قد أخبرَ عن حقائق مذهلة من هذه العلوم، بقيت غائمة أو غائبة أو مستبعدة طوال كلّ هذه القرون. ولم تكن تعبيراته اتفاقاً أو صدفة؛ لأنّها ليست محصورة بعدد قليل من الإشارات، والاستقراء يُثبت أنّ احتمال الصدفة يقلّ كلّما تكاثرت الاحتمالات.

*** نماذج من الإشارات العلميّة القرآنيّة**

إنّ الحديث القرآني عن تلقيح النبات بالرياح ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ**﴾ (الحجر: 22)، وطبيعة الجبال ودورانها ﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**﴾ (النمل: 88)، وظلمات البحار

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ (النور: 40)، وانخفاض نسبة الأوكسجين في المرتفعات ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام: 125)، وتفاصيل تطوّر الكائن البيولوجيّ وعلم الأجنّة ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: 12- 14)، ودور المياه في الحياة ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: 30)، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ (فصّلت: 39)، وتوسُّع الكون ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (الأنبياء: 30)، وجاذبيّته ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (لقمان: 10)، ومنازل القمر ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ (يونس: 5)، ومواقع النجوم ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (الواقعة: 75)، وغيرها ما هي إلّا موارد توقظ الإنسان لحقيقة وإعجاز القرآن، ونوعٌ من التحدّي الذي لن تدانيه القدرة الإنسانيّة.

إنّ الحديث القرآني عن تلقيح النبات بالرياح، وطبيعة الجبال ودورانها، وظلمات البحار وغيرها ما هي إلّا موارد توقظ الإنسان لحقيقة وإعجاز القرآن

أخيراً، يجدر الالتفات إلى ضرورة التيقّظ من الإفراط في مقولات الإعجاز العلميّ، بحيث يتمّ تصوير أيّ اكتشافٍ علميّ على أنّه من الإعجازات العلميّة؛ ما يستدعي زلزلة اعتقاد بعض الناس في حال تبيّنَ فساد الاكتشاف، فالاكتشافات العلميّة درجات، منها الفرضيّة والنظريّة والحقيقة العلميّة. وحتّى نثبّت أوتدة الإعجاز على قواعد ثابتة، يجدر أن نكتفي منه بما يوافق الحقائق العلميّة القطعيّة.

الهوامش

(1) السنن التاريخيّة في القرآن الكريم، السيد محمد باقر الصدر، بيروت، دار التعارف، 205، ص47

(2) مويس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث، ترجمة: حسن خالد، بيروت، المكتب الإسلامي، 1990.

حفظ القرآن ومراتب الحافظين

(من توجيهات آية الله الشيخ بهجت قدس سره)

الشيخ محمّدي الري شهريّ

للعارف الكبير آية الله الشيخ محمّد تقي بهجت قدس سره علاقةٌ خاصّة مع القرآن الكريم، يتدبّر آياته، وينهل من معينه العذب ما يزيده معرفةً بالله سبحانه وتعالى، وقرباً منه. وما يميّز آية الله بهجت قدس سره أنّه كان يبادر إلى نصح الآخرين بما ينفعهم في الدنيا والآخرة؛ فصدرت عنه مجموعة من الوصايا حول حفظ القرآن الكريم وحَفَظَتِه الكرام، يرويها سماحة الشيخ محمّدي الري شهريّ، نضعها أمام قرّائنا الأعزّاء لأهميّتها؛ راجين المولى تعالى أن تنفعهم وتفيدهم إن شاء الله تعالى[1].

* تأكيده على حفظ القرآن

في سنة 1383 هـ.ش، كان الموضوع الذي انتخبناه للتبليغ في الحجّ هو القرآن الكريم. وخلال لقاء معه قبل السفر إلى الحجّ، قال قدس سره: «قولوا لرفقائكم أن يسعوا لحفظ القرآن الكريم، وأن بإمكانهم أن يضعوا برنامجاً لحفظ 5 آيات في اليوم. لا مشكلة في ذلك، لكن الشيطان يقول توجد مشكلة في الحفظ، بل هو محال!».

ثمّ ينقل قدس سره ما قاله له أحد الأشخاص عن تجربته في حفظ القرآن: «في ظرف شهرين أو ثلاثة -وبشكل غير متوقَّع- ختمتُ القرآن الكريم وحفظته، ولم أكن قاصداً حفظَه».

وقد نُقل عنه قدس سره قوله: «الله يعلم كم لحفظ القرآن من مدخليّة في الاستفادة من هذا المعدن والمنبع للرحمة الإلهيّة».

ثمّ يشير الشيخ الري شهريّ إلى بعض آثار حفظ القرآن الكريم المذكورة في أحاديث أهل البيت عليهم السلام؛ كنعمة دوام العقل، والحفظ من الجنون، وأولويّة الحافظ في صلاة الجماعة، وأنّ جسده لا يبلى في القبر، وأنّه ينال أعلى الدرجات في الجنّة... وغير ذلك.

عن آية الله الشيخ بهجت قدس سره: «الله يعلم كم لحفظ القرآن مدخليّة في الاستفادة من هذا المعدن والمنبع للرحمة الإلهيّة».

* مراتب حفظ القرآن

لحفظ القرآن مراتب عديدة، فحفظ ألفاظ القرآن هو أقلّ تلك المراتب. في هذه المرتبة يضمّ الإنسان لروحه ألفاظ القرآن وعباراته، ولهذه المرتبة من الحفظ آثارها وبركاتها الخاصّة، لكن ثمّة مرتبة أعلى منها، وهي أن تنفذ معاني هذه الألفاظ إلى روح الحافظ، وتوجِد فيه تحوّلاً معنويّاً؛ إذ كلّما زاد نفوذ القرآن عمقاً في الروح كلّما نال الحافظ مراتب أعلى من حفظ القرآن.

وللإشارة إلى هذا الأمر الدقيق، خاطبني الشيخ بهجت قدس سره قائلاً: «في مجال حفظ القرآن، فكّروا في الحصول على المراتب العُليا من الحفظ».

ثمّ أشار قدس سره إلى كلام ابن أبي الحديد في نهج البلاغة، الذي يذكر فيه أنّه تأثَّر تكراراً ومراراً بخطبة من خطب نهج البلاغة، حيث يذكر في ذيل الخطبة (216)، ضمن وصف رائع لفصاحتها، فيقول: «وأقسم بمَن تُقسم الأمَمُ كلُّها به، لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف

مرّة، ما قرأتها قطّ إلّا وأحدثتْ عندي روعةً وخوفاً وعِظةً، وأثّرت في قلبي وجيباً، وفي أعضائي رعدةً، ولا تأمّلتها إلّا وذكرت الموتى من أهلي وأقاربي وأرباب ودّي، وخُيّلت في نفسي أنّي أنا ذلك الشخص الذي وصف عليه السلام حاله»[2].

فإذا كان نهج البلاغة مؤثّراً في الإنسان إلى هذا الحدّ، فلا بدّ من أن يترك القرآن في قلب الحافظ آثاراً وبركاتٍ أكثر.

عن النبي صلى الله عليه وآله: «إنّ أحقّ الناس بالتخشُّع في السرّ والعلانية لَحاملُ القرآن، وإنّ أحقّ الناس في السرّ والعلانية بالصلاة والصوم لَحاملُ القرآن»

* حفظ القرآن والعمل به

إنّ العمل بالقرآن واتّباع أحكامه النورانيّة في حياتنا الفرديّة والاجتماعيّة، هو وظيفة جميع أتباع هذا الكتاب السماويّ، لكنّ الله تعالى، بلا شكّ، يحبّ ذلك من الحافظين للقرآن أكثر من غيرهم. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قولُه: «إنّ أحقّ الناس بالتخشّع في السرّ والعلانية لَحاملُ القرآن، وإنّ أحقّ الناس في السرّ والعلانية بالصلاة والصوم لَحاملُ القرآن»[3].

وعنه صلى الله عليه وآله في مَن لا يعمل بالقرآن مِن بعض الحفظة أنّه قال: «يأتي على الناس زمان يتعلّمون فيه القرآن، فيحفظون حروفه، ويضيّعون حدوده، فويلٌ لهم ممّا جمعوا، وويلٌ لهم مما ضيّعوا»[4].

وفي بعض اللقاءات مع آية الله بهجت قدس سره، وحيث إنّ كاتب هذه السطور نفسه (الشيخ الري شهريّ) حافظ للقرآن، قال قدس سره: «على حافظ القرآن أن يعمل به، وإلّا... يشمله الحديث الأخير للنبي صلى الله عليه وآله».

وفي هذا المجال، نُقِل عن آية الله بهجت أنّه قال: يقولون إنّ تيمورلنك كان يرى نفسه مجتهداً، وكان يدّعي أنّ بإمكانه استنباط الأحكام من القرآن، وكان حافظاً للقرآن، بل هو يمتاز من بين حفظة القرآن أنّه كان يمكنه تلاوة القرآن من آخره إلى أوّله (أي بالعكس)!

وفي إحدى الحروب قُتل ولدُه، وبعد أن فكّ الحصار وتغلب على الأعداء، دخل المدينة وقتل قاتل ولده، ثمّ مصّ دمه وشربه. نعوذ بالله. لم نرَ مجتهداً وحافظاً للقرآن كهذا! كان ديدنه في الحرب أنّه إذا استسلمت المدينة فهو، وإلّا يعتبر أهلها كفّاراً، ويبيح نفوسهم وأعراضهم.

* التدبّر والخشوع أثناء التلاوة

التدبّر في مفاهيم القرآن وحضور القلب

والخشوع أثناء تلاوته من الآداب الواردة التي صرح بها هذا الكتاب السماويّ نفسه، قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (ص: 29)، وقال سبحانه: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ (الحديد: 16).

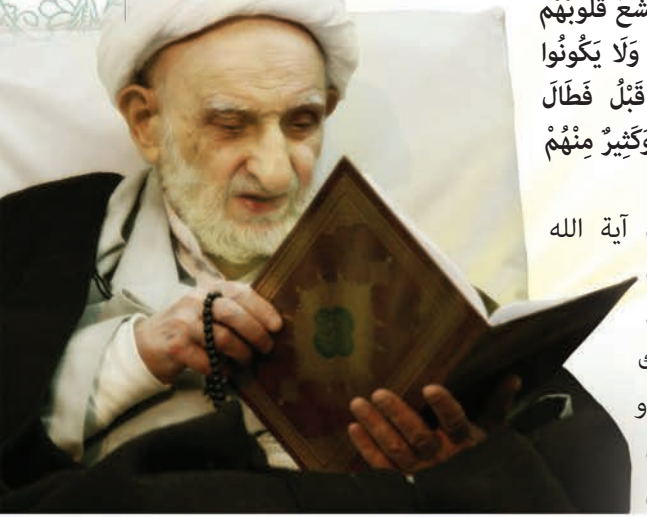

وفي هذا الصدد، يقول آية الله بهجت قدس سره: «كان هناك شخص جليل في تبريز لديه كمالات عديدة، من جملة ذلك أنّه كان يقرأ كلّ يوم صفحة أو ورقة من القرآن الكريم، وكان يقول: «إنّ الله تعالى منَّ عليَّ بنعمتين: إحداهما أن وفقني للبكاء في عزاء سيّد الشهداء عليه السلام، والأخرى أنّني لا أقرأ القرآن بكسل».

في نظر هذا العبد؛ هذا كلام عظيم جدّاً. فالقرآن له تلك العظمة، بحيث يقول الله تعالى في حقّه: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ (القمر: 17).

هل من الصحيح، بعد هذه النعمة الإلهيّة التي أنعم الله بها علينا، أن نكون في وقت تلاوة القرآن، بدون حضور وتوجّه وتدبّر -نعوذ بالله- كحال الذين لا يُقبلون على القرآن، ونكتفي بلقلقة اللسان، مع أنّه ورد في الرواية: «أنا جليس من ذكرني»[5]، والقرآن ميسَّر للذكر؟ والذاكر للقرآن ذاكرٌ لله الجليل ومتوجّه إليه، كمثل شخصَين يتحدّثان مع بعضهما بعضاً.

نعم، هذا الحدّ من العظمة متوفّر لنا، ولم يوجد لأي أمّة مثل هذه الخواصّ والآثار».

الهوامش

(1) مقتبس من كتاب الشيخ محمدي الري شهري؛ زمزم عارفان، بالفارسية، حيث قمنا بتعريبه وتحريره بتصرف بسيط.

(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 11، ص 153.

(3) ميزان الحكمة، الري شهري ج 9، ص 344، ح 16652.

(4) الفردوس، الديلمي، ج 5، ص 443، ح 8686.

(5) الكافي، الكليني، ج 2، ص 496.

يحفظونه في صدورهم

تحقيق: نقاء شيت

التمسُّك بالقرآن وصيّةُ نبيِّنا الأكرم محمّد ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»[1]. وأحد أوجه التمسُّك بكتاب الله سبحانه، حفظه في الصدور، فضلاً عن تلاوته وترتيله؛ إذ حفظ القرآن الكريم وتكرار آياته يملآن القلب والعقل بنور هدايته تعالى، وعاملان أساسيّان في طريق تدبُّر هذا الكتاب الإلهيّ. من هنا، كان لحفظ كلام الله سبحانه أهميّة كبرى.

في هذا التحقيق، حاولنا تلمُّس ذلك النور الذي في الصدور، وأثر تعهد القرآن الكريم تلاوةً وحفظاً على أصحابه، مع عرض موجز لجهود المؤسّسات الدينيّة في هذا السبيل.

* القرآن غيّرني

السيّدة حوراء. م (39 عاماً)، (أستاذة مادّة علوم القرآن وتفسيره في الحوزة العلميّة، مجازة في تلاوة القرآن الكريم)، على علاقة خاصّة بالقرآن الكريم، كانت كفيلة في تغييرها؛ إذ تقول: «القرآن الكريم مصباح متوهِّج ينير درب حياتي. تبدأ قصّتي مع القرآن الكريم عندما كنت في السابعة عشرة من العمر، فقد وجدت نفسي منجذبة لقراءته بتدبُّر، حتّى أصبح ذلك خبزي اليوميّ، فلم أعد أستطيع العيش دونه...».

1- القرآن رفيق حياتي

«لقد شملني التوفيق الإلهيّ، بأنْ أصبح منهجي وفكري متماهيَين مع ما يدعو إليه القرآن الكريم، حتّى أصبحت آياته الكريمة حاضرة في أغلب مواقفي، ترشدني وتهديني في معترك الحياة»؛ تقول السيّدة حوراء.

2- الإخلاص: دعوة القرآن

وتضيف: «دعتني آيات القرآن الكريم إلى الإخلاص في كلّ أعمالي، وأن يكون الله سبحانه حاضراً في كلّ ما أقوم به... فهذه الآيات: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (التوحيد: 1)، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ (الزلزلة: 7-8)، أصبحتْ جزءاً منّي، وصرت أعمل على قاعدة ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ (النجم: 39- 41)، و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: 156).

3- القرآن وهبني السكينة

أمّا عن التأثير الروحيّ للقرآن الكريم، فتبيّنه السيّدة حوراء بقولها: «كنت في السابق سريعة الانفعال والغضب، وكثيراً ما أحمل على من ظلمني، لكنّ نور ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور: 22)، ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (البقرة: 237)، أطفأ اشتعال قوّتي الغضبية...».

وتختتم السيّدة حوراء كلامها: «أنا بدون القرآن لا شيء، لا قيمة لي في الحياة، لا أعرف ماذا أفعل فيها. الدنيا معتمة مظلمة بلا نور القرآن، الحمد والشكر لك يا ربّي على هذه النعمة الكبرى».

حوراء: «كنت في السابق سريعة الانفعال والغضب، وكثيراً ما أحمل على من ظلمني، لكنّ نور ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، أطفأ اشتعال قوّتي الغضبية...»

* حفظة على طريق النور

1- حفظ القرآن والتفوّق العلميّ

يبلغ علي صادق ونوح مرعي من العمر 23 سنة، ترافقا سنين الطفولة معاً، وقرّرا أن يكونا من الأوائل الذين يشاركون في المشروع الأوّل لجمعيّة القرآن الكريم في حفظ كامل القرآن عام 2004م. والحمد لله، كان لهما ما أرادا.

عن تجربتهما مع القرآن الكريم، اتفق الاثنان على أن حفظ القرآن الكريم قد ساعدهما في تحسين نشاطهما العقليّ، وإيقاد ذهنَيهما، مضافاً إلى تقوية الذاكرة؛ الأمر الذي ساعدهما في التفوُّق العلميّ في دراستهما الأكاديميّة. فهذا عليّ يخبرنا أنّه ونوح كانا يحلّلان الأمور أكثر من زملائهما في الصفّ، كما أنّ لغتهما العربيّة قد تحسّنت، وكذلك قدرتهما على كتابة المواضيع الإنشائيّة.

2- احترام حافظ القرآن

أمّا عن نظرة المجتمع إليهما، فيخبرنا نوح أنّها باتت مختلفة؛ إذ ينظر الناس إليهما نظرة احترام وإجلال، كما لو أنّهما متخصّصان في العلوم الإسلاميّة، خصوصاً بعد أن التحقا بالحوزة العلميّة. وأمّا عن سلوكهما، فقد صارا أكثر اتزاناً واحتياطاً في ما يخصّ المسائل الدينيّة.

3- القرآن خيرُ برهان

يخبرُنا نوح أنّه عندما يتحدّث أحدهما مع الآخرين بأمرٍ دينيّ، يستحضر فوراً آياتٍ من القرآن الكريم لتأكيد كلامه؛ ما يجعل الناس تطمئن وتصدّق بشكل أسرع وتقتنع بكلامه.

4- حافظ القرآن قدوة لغيره

أما عن الأخوات الحافظات للقرآن الكريم كاملاً، فتقول الحاجة مريم الحاصلة على ماجستير في العلوم الاجتماعيّة وفي علوم القرآن، إنّها بدأت الحفظ من عمر 37 سنة، وأتمّته في خمس سنوات، حيث كانت تحفظ بمقدار ثلاث صفحات أسبوعيّاً، وتضيف: «إنّ الحافظات للقرآن الكريم قد تميّزن بين أترابهنّ، وصرن قدوةً في المجتمع، سواء لأطفالهنّ أو حتّى لزميلاتهنّ؛ لأن الناس يرون حافظ القرآن يعيش هذا النور فيثقون به؛ لذلك أحاول بشكل عمليّ أن أشجّع دائماً أبنائي على حفظ القرآن الكريم وقراءته».

5- حفظه يعزّز معرفة المسائل الدينية

تذكر السيدة هبة (28 عاماً)، الحاصلة على ماجستير في الأدب الإنكليزيّ وعلوم القرآن، أنّها بدأت الحفظ من عمر 17 سنة، وأتمّته في خمس سنوات، وكانت تحفظ بحدود الصفحة يوميّاً. أمّا عن أثر حفظ القرآن في حياتها، فقد تفوقت في دراستها في فترة الحفظ، وهي ترى ذلك من بركة القرآن، فمن يسعى لحفظ كتاب الله، لا شك في أنّ الله سيساعده في أمور حياته ويوفقه. كما تعتبر أنّ القرآن الكريم يشكّل درع حماية لحافظه في معرفة المسائل الدينيّة والشرعيّة.

6- نصائح من وحي التجربة

لا توجد سنٌّ محددة لتكون مانعاً لرحلة الحافظ مع القرآن الكريم، بحسب الحاجة وفيقة إبراهيم (47 عاماً)، المجازة في العلوم السياسيّة، والحاصلة على ماجستير في علوم القرآن الكريم، التي لم تبدأ باكراً رحلتها مع الحفظ، وقد استغرقت ستّ سنوات تقريباً. كانت تركّز على الحفظ

بعد صلاة الصبح؛ نظراً إلى صفاء الذهن والهدوء في هذه الساعات، كما تنصح دائماً بتحديد نظام للحفظ بالوقت والمقدار، وبتَكرار ما يتمّ حفظه، كي لا يُنسى.

* الحوزة العلمية: باب لحفظ القرآن الكريم

تلعب الحوزة العلميّة كذلك دوراً مهمّاً في حفظ القرآن، «فالحوزة تُنظّم للطالبة حفظ خمسة أجزاء على الأقلّ، وتقيم مسابقات قرآنيّة داخل الحوزة، وحلقات أسبوعيّة لحفظ القرآن، مع اعتماد مدرسات متخصّصات في تحفيظ القرآن الكريم، وتجويده وتفسيره». هذا ما أفادتنا به الحاجة مريم بهجة، مسؤولة دار القرآن والحديث في جامعة المصطفى ﷺ، فرع حوزة السيّدة الزهراء عليها السلام. أمّا عن أثر القرآن الكريم، فتخبرنا الحاجّة مريم: «إنّ الحافظات تظهر عليهنّ سمات الذكاء والتفوُّق في دراستهنّ، وهذا من فضل الله عليهنّ ببركة حفظ القرآن الكريم». وعن مشاركة الحافظات في تعميم الحفظ والتشجيع عليه، تذكر الحاجّة: «أنّ طالبات الحوزة يشاركن في مسابقة السيّد عبّاس الموسويّ للحفظ، ويحرزن نتائج جيّدة. كما باتت حافظات القرآن كاملاً في الحوزة يقمن بتدريب طالبات أخريات على الحفظ».

* جمعيّة القرآن الكريم

«الهدف كان تعزيز العلاقة مع القرآن الكريم، والارتقاء بحامليه حفظاً وفهماً وتدبُّراً». هكذا بادرنا المدير التعليميّ المركزيّ في الجمعيّة، الأستاذ عادل خليل معلناً هدف وجود جمعيّة القرآن الكريم التي تأسّست عام 1987م. وأضاف: «كان التأسيس المركزيّ في بيروت، ثمّ في البقاع وصور

والنبطية، إلى أن أصبح للجمعيّة 20 فرعاً داخل لبنان».

وفي ما يتعلّق بأوّل تجربة فعليّة لتحفيظ القرآن كاملاً في لبنان، فيذكر الأستاذ خليل: «إنّ الجمعيّة بدأت مشروعها في العام 2004م، حيث انتسب 720 طالباً، تتراوح أعمارهم بين 12 و25 سنة. وفي عام 2009م خرّجت الجمعيّة 100 حافظ للقرآن الكريم برعاية الأمين العام لحزب الله سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله).

من يسعى لحفظ كتاب الله، لا شك في أنّ الله سيساعده في أمور حياته ويوفقه

وفي سبيل نشر الاهتمام بالقرآن الكريم: «أعدّت الجمعيّة مدرّسين للقرآن الكريم، يعلّمون القرآن في المدارس». أمّا عن نشاطاتها، فيضيف الأستاذ خليل: «تقيم الجمعيّة كلّ سنة في أشهر الصيف دورات لحفظ القرآن الكريم، وتجري كلّ ثلاثة أشهر امتحاناً فصليّاً للمشتركين جميعاً. كما إنّها ومنذ 20 عاماً تجري مسابقة سنويّة مركزية لحفظة القرآن الكريم. ومنذ العام 2010م، تقيم الجمعيّة بالتعاون مع التعبئة التربويّة في حزب الله، مسابقة السيّد عبّاس الموسويّ لحفظ القرآن الكريم للطلاب الجامعيّين».

* التعبئة التربويّة في خدمة القرآن الكريم

للحديث أكثر عن مسابقة السيّد عبّاس الموسويّ، كان لنا لقاء مع المسؤول الثقافيّ للتعبئة التربويّة في بيروت، الشيخ حبيب قصير، الذي أخبرنا أنّ المسابقة تجري برعاية الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)، وتتضمّن ثلاثة محاور: الحفظ، التلاوة، وتفسير القرآن الكريم. ويضيف: «تُخصص جوائز مالية للفائزين، بحسب كل محور ومرحلة، مضافاً إلى درع المسابقة تقدمة التعبئة التربوية، ومصحف ممهور بتوقيع سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)، وشهادة مشاركة من جمعيّة القرآن الكريم. ويشارك في التصفيات النهائية من 150 إلى 160 مشتركاً».

والجدير ذكره هنا، أنّ حفظة القرآن الكريم يشاركون في مسابقات عالميّة تُجرى في إيران والعراق، ويحرزون نتائج مهمّة وبارزة.

فيا أيّها القارئ العزيز، لا تستصعب حفظ القرآن الكريم، فمسيرة حفظ القرآن تبدأ بسورة؛ فلا تستهِن بأمر الحفظ، وثابر على قراءة كتاب الله، وفَهم معانيه وحفظه، ولا سيّما في أشهر النور.

ونختم بما قاله السيد القائد عليّ الخامنئيّ دام ظله: «أحبُّ أنْ أقدِّم كلَّ ما أملك، وآخذ حفظ القرآن بدلاً منه».

الهوامش

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسيّ، ج2، ص100.

سرّك من دمك

عن الإمام الصادق عليه السلام: «سرُّك من دمك، فلا يجرينّ من غير أوداجك»[1].

لكلّ شيء باطن وظاهر، سرٌّ وعلانية. وما الظاهر والعلن إلّا مرآة لما يخفى وراءه في السرّ والباطن، بل قد تكمن حقيقة كلّ شيء في ذلك الباطن والسرّ الخفيّ، الذي لا يطّلع عليه بتمامه إلّا الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه: 7).

ولأهميّة الأسرار في حياة الإنسان، الفرديّة منها والاجتماعيّة، نسلّط الضوء على بعض الأبعاد التي تتعلّق بكتمان السرّ وعدمه، وكيفية استغلال الأعداء لهذه الصفة في حربهم ضدّ المجتمعات الإسلاميّة.

* الإنسان والأسرار

ثمّة أمران أساسيّان ينبغي ملاحظتهما على مستوى الأسرار لدى الإنسان:

- **الأول:** الفضول في التعرّف على كل شيء خفيّ، وكما قيل قديماً: «كل محجوب مرغوب». وهذا الأمر في الواقع، يرجع في أصله إلى فضيلة في الإنسان، منشؤها الميل وحبّ التعرّف على الأشياء واكتشاف المجهولات والبحث عن الحقيقة عنده، لكنّها قد تُستخدم في مجالٍ حسنٍ ومطلوب، فتكون فضيلة؛ كالسعي للتعلّم، وقد تستخدم في مجال قبيح ومذموم؛ كالتجسّس على المؤمنين، والبحث عن عيوبهم، فتكون رذيلة.

- **الثاني:** تفاوت حال الناس في درجة تسلّطهم على أنفسهم في مجال حفظ الأسرار؛ ولذا ورد وصف كتمان السرّ في بعض الروايات أنّه جهاد؛ لما فيه من المشقّة وبذل الجهد، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «كتمان سرّنا جهاد في سبيل الله»[2].

سهولة انتقال المعلومات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تجعل معظم الناس في حالة مكشوفة أمام الآخرين

وهذان الأمران قد يشكّلان نقطة ضعف عند الإنسان إذا غفل عنهما، في شتّى مجالات حياته؛ إذ إنّ العدو قد ينفذ من خلالهما إلى ساحة الصراع ليستفيد من ذلك. فالعدوّ يهمّه جمع المعلومات عن الطرف الآخر، واستغلال مسألة الأسرار يلعب دوراً كبيراً على هذا الصعيد كما هو واضح، فلو كان لدينا إنسان فضولي بطبعه، ويسعى للتعرّف على أكبر قدر من المعلومات، وهو لا يقدر على كتمان السرّ، فسوف يكون هدفاً للعدو في جمع المعلومات، وسوف يقدّم الخدمات المجانيّة، التي تشكّل خطراً كبيراً على المجتمع الإسلاميّ وأفراده.

ويزيد الأمر خطورة في أيّامنا هذه، أنّ سهولة انتقال المعلومات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تجعل معظم الناس في حالة مكشوفة أمام الآخرين.

* أهميّة حفظ الأسرار وخطورته

ورد في الروايات التأكيد البالغ على حفظ السرّ وكتمانه، وآثار ذلك

على الفرد والمجتمع:

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «صدر العاقل صندوق سرّه»[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «صدرك أوسع لسرك»[4].

وعن محمد بن عجلان أنّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله عزّ وجل عيّر أقواماً بالإذاعة في قوله عز وجل: ﴿**وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ**﴾ (النساء: 83)، فإياكم والإذاعة»[5].

وتؤكّد الروايات على أن الكلمة في ظروف معينة قد تعرّض حياة الآخرين للخطر، وتساهم في سفك دمائهم، فيكون الشخص المتكلّم شريكاً في دمهم؛ فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «ما قَتَلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ، ولكن قَتَلنا قتل عمد»[6].

لقد كنتُ بجهد قليلٍ أعرف كلّ المعلومات؛ لأنّ العناصر كانوا يتبرّعون بالحديث عن القصص التي تحدث معهم

وعن محمد بن مسلم أنّه قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دماً[7]، فيدفع إليه شبه المحجمة[8] أو فوق ذلك فيُقال له: هذا سهمُك من دم فلان، فيقول: يا ربِّ إنّك لتعلم أنّك قبضتني وما سفكتُ دماً؟ فيقول: بلى، سمعتَ من فلان رواية كذا وكذا، فرويتَها عليه، فَنُقِلت حتّى صارت إلى فلان الجبّار فقتَله عليها، وهذا سهمُك من دمه»[9].

وعن أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ**﴾ (آل عمران: 112)، فقال: «أَمَا والله ما قتلوهم بأسيافهم، ولكن أذاعوا سرهم، وأفشَوا عليهم، فقُتلوا»[10].

* نصيحة عميل

يقول أحد العملاء في فلسطين المحتّلة: «لقد كنتُ بجهد قليلٍ أعرف كلّ المعلومات؛ لأنّ العناصر كانوا يتبرّعون بالحديث عن القصص التي تحدث معهم، في السهرات التي كنت أنظّمها في بيتي، وكنت

أدعوهم إلى منزلي، وأعرض عليهم خدماتي، وكان ينام بعض المطلوبين في ضيافتي أحياناً، وطلب منّي ضابط المخابرات أن أعرض عليهم تزويدهم بأجهزة كمبيوتر كمساهمة منّي إليهم، ووافقوا ولكن قبل أن أتسلّم الأجهزة من الضابط أبلغوني رفضهم هديتي، وقد استطعت الوصول إلى كثير من قادة المقاومة الشعبيّة». ويستطرد في القول: «أنصح عناصر المقاومة وقادة الشعب الفلسطيني في الفصائل كافّة، بعدم التسرّع في إعطاء ما لديهم من معلومات لأيٍّ كان، وعدم التفاخر بكثير من القضايا التي يعرفونها، فالمخابرات الإسرائيليّة تأخذ كلّ صغير(ة) أو كبير(ة) من معلومات تفيدها في ضرب أبناء شعبنا، الذي يتبرّع أحياناً بالبوح بكلّ ما لديه من أسرار لأيٍّ كان»[11].

الخلاصة: إنّ المعلومات التي لديك، أمانة بين يديك، فلتكن بمثابة الدم الذي يجري في عروقك، فلا تبُح بها إلّا في موضع تكون على يقين من أنّها تعود بالنفع عليك وعلى أمّتك وإخوانك، وليكُن «سرُّك من دمك».

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسي،ج 72، ص 71.
(2) (م، ن)، ص 70.
(3) (م، ن)، ص 71.
(4) (م، ن).
(5) (م، ن)، ص 84.
(6) (م، ن)، ص 85.
(7) أي لا يزال الدم بين يديه نديّاً لم يجف.
(8) أي قارورة الدم.
(9) بحار الأنوار (م، س)، ص 85- 86.
(10) الكافي، الكليني، ج 2، ص 371.
(11) كتاب: العملاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي، مدوّنة الدكتور خضر عباس، (mess.cdabbass.wd)، عن جريدة القدس، 2003م.

علي بن يقطين

موالٍ في بلاط هارون

الشيخ تامر محمد حمزة

روي أنّ الإمام الكاظم عليه السلام قال لعليّ بن يقطين: «يا علي، إنّ لله أولياء مع أولياء الظَلَمة يدفع بهم عن أوليائه»[1]، وجاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله «من مشى في عَوْنِ أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله»[2]. ويُقال إنّ الخدمة التي تقدّم للناس فإنّها وإنْ كانت بين شخص وآخر إلّا أنّها في الحقيقة هي معاملة بين صانع المعروف وبين الله سبحانه وتعالى، ويدلّ عليه ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلّا ناداه الله تبارك وتعالى: عليّ ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة»[3].

* خدمة عباد الله

وعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «أوحى الله إلى داوود إنّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأُبيحه جنّتي، فقال داوود عليه السلام: يا ربّ، وما تلك الحسنة؟ قال: يُدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة، قال داوود: حقّ لمن عرفك أنْ لا يقطع رجاءه منك»[4].

من خلال هذه الرؤية الإلهيّة لمكانة خدمة الناس، جرى الأئمة عليهم السلام في سيرتهم العمليّة على تطبيقها، ومنهم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الذي سخّر كلّ ما يملك من إمكانيّات لخدمة الناس؛ إمّا مباشرة وإمّا بالواسطة، كعليّ بن يقطين، الذي بات في بلاط هـارون بأمرٍ من الإمام عليه السلام؛ ليكون خادماً للمؤمنين في حفظ أنفسهم وصيانة أموالهم.

* من هو علي بن يقطين؟

هو أبو الحسن علي بن يقطين بن موسى البغدادي، ولد سنة 124هـ

يعدّ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وأحد أبرز تلامذة وأصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، وقد تبوّأ في خلافة هارون إحدى أهمّ الوزارات

في الكوفة، في نهاية الحكم الأموي، وقبل ولادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بسنة واحدة، ويعدّ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وأحد أبرز تلامذة وأصحاب الإمام الكاظم عليه السلام.

تبوّأ في خلافة هارون إحدى أهم الوزارات، وبإمضاء من الإمام الكاظم عليه السلام؛ ليتسنّى له حماية الشيعة والعمل على قضاء حوائجهم، واستمرّ في مهمّته هذه إلى حين موته عام 182هـ عن عمر يناهز 57 عاماً، وكان قد اكتسب ثقة الخليفة هارون وهو يكتم حبّه وولاءه للإمام الكاظم عليه السلام.

*** تحت عناية الإمام الكاظم عليه السلام**

لقد استعمل الإمام الكاظم عليه السلام ولايته التكوينيّة والتشريعيّة لحفظ علي بن يقطين ولتوجيهه، من أجل أن يكون مرجعاً آمناً للشيعة ومصدراً لنفعهم، ويدلّ على ذلك أمران:

- **الأول**: أهدى الخليفة هارون ابنَ يقطين ثياباً، وكان في جملتها درّاعة خزّ سوداء من لباس الملوك، مُثقلة بالذهب، فأرسلها هو بدوره إلى الإمام الكاظم عليه السلام ومعها مبلغ من المال، فلمّا وصلت إلى الإمام عليه السلام قبلها عدا الدرّاعة فردّها على علي بن يقطين مع رسول آخر، وكتب إليه: احتفظ بالدرّاعة ولا تُخرجها من يدك، فإنّ لها شأناً، فاحتفظ بها من دون معرفة السبب. وبعد أيّام سعى بعض الواشين إلى

الخليفة هارون وأخبره أنّ علي بن يقطين يعتقد بإمامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ويحمل إليه الأموال، وقد أهدى إليه الدرّاعة، فغضب هارون وأحضر علي بن يقطين وسأله عنها، فأجابه: «هي عندي في سِفط مختوم فيه طيب»، فطلب منه إحضارها حالاً، فنادى علي بعض غلمانه ووجّهه إلى داره... فلم يلبث الغلام أن جاءه بالسفط، ثمّ وضعه بين يدي الخليفة، فلما فتحه نظر إلى الدرّاعة فسكن غضبه، ثم قال لعلي: «اردّدها إلى مكانها وانصرِف راشداً، فلن أصدّق عليك بعدها ساعياً»، وأمر له بجائزة سنيّة[5].

عن الإمام الكاظم عليه السلام لابن يقطين: «اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثاً، اضمن لي أنْ لا تلقى أحداً من أوليائنا إلّا قضيتَ حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلّك سقف سجن أبداً، ولا ينالك حدّ سيف أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً»

- **الثاني**: كتب علي بن يقطين إلى الإمام الكاظم عليه السلام: «إنّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين، فإنْ رأيت أنْ تكتب إليّ بخطك ما يكون عملي عليه فعلتُ، إنْ شاء الله». فكتب عليه السلام إليه: «فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي آمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً، وتستنشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلّل شعر لحيتك، وتمسح رأسك كلّه، وتمسح ظاهر أذنَيك وباطنهما، وتغسل رجلَيك إلى الكعبين ثلاثاً، ولا تخالف ذلك إلى غيره».

فلمّا وصل الكتاب إليه تعجّب بما رسم فيه ممّا أجمعت العصابة على خلافه، ثم قال: «مولاي أعلم بما قال، وأنا ممتثلٌ أمرَه»، وكان يعمل في وضوئه على هذا الحدّ، وقد سُعي بعلي بن يقطين إلى هارون، وقيل له: «إنّه رافضيّ مخالفٌ لك».

فقال هارون لبعض خاصّته: «قد كثر عندي القول في علي بن يقطين، والقرَف [التهمة] له بخلافنا، وميله إلى الرفض ولست أرى في خدمته لي تقصيراً، وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه على ما يُقرف (يُتّهم) به، وأحبّ أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرّز منّي».

فقيل له: «إنّ الرافضة تخالف الجماعة في الوضوء فتخفّفه، ولا ترى غسل الرجلين، فامتحنه»، فقال: «أجل، إنّ هذا الوجه يظهر به أمره»، ثم تركه في الدار لوضوئه وصلاته، فلمّا دخل وقت الصلاة، اختبأ هارون وراء حائط الحجرة، فدعا علي بن يقطين بالماء للوضوء، ممتثلاً تعاليم الإمام الكاظم عليه السلام، فلمّا رآه هارون وقد فعل ذلك، لم يملك نفسه حتّى أشرف عليه بحيث يراه، ثمّ ناداه: «كذب يا علي بن يقطين مَن زعم أنّك من الرافضة»، وصلحت حاله عنده. ثم ورد عليه كتاب الإمام موسى

بن جعفر عليه السلام: «ابتداءً من الآن، فتوضّأ كما أمر الله»[6].

* ما خطر في قلبي إلّا عليّ

كانت لعلي بن يقطين مكانة في قلب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حتّى إنّه كان يتذكّره في أشرف المواطن وأعظمها عند الله تعالى.

فعن داوود الرقي قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم عيد الأضحى، فابتدأني الإمام بالحديث قائلاً: «يا داوود، ما خطر في قلبي وأنا في الموقف (موقف عرفة) إلّا علي بن يقطين، فإنّه ما زال معي وما فارقني حتّى أفضت».

* اضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثاً

إذا كانت العلاقة مع الله تعالى تقوم على أساس التوحيد، فإنّ العلاقة مع الناس تقوم على قاعدة السعي في قضاء حوائجهم، ولذا نجد كلّ هذا الاهتمام والتأكيد من الأئمّة الأطهار عليهم السلام على ذلك، مضافاً إلى سيرتهم العمليّة مع محبّيهم وشيعتهم.

وفي هذا السياق كان التأكيد من الإمام الكاظم عليه السلام لابن يقطين حينما قال له: «اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثاً، اضمن لي أنْ لا تلقى أحداً من أوليائنا إلّا قضيتَ حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلّك سقف سجن أبداً، ولا ينالك حدّ سيف أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً»[7].

* علي بن يقطين وإبراهيم الجمال

عن محمد بن علي الصوفي قال: استأذن إبراهيم الجمّال على ابن يقطين فحجبه، فحجّ علي بن يقطين في تلك السنة، فاستأذن بالمدينة على مولانا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه، فرآه ثاني يومه، فقال علي بن يقطين: «يا سيدي، ما ذنبي؟»، فقال: «حجبتك لأنّك حجبت أخاك إبراهيم الجمّال، وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم

الجمّال...»، فقلت: «سيدي ومولاي، مَن لي بإبراهيم الجمال في هذا الوقت وأنا بالمدينة، وهو في الكوفة؟»، فقال عليه السلام: «إذا كان الليل فامضِ إلى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك، واركب نجيباً هناك مسرجاً»، قال: فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمّال في الكوفة.

فقرع الباب وقال: «أنا علي بن يقطين»، فقال إبراهيم الجمّال من داخل الدار: «وما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي؟!».

فقال علي بن يقطين: «يا هذا، إنّ أمري عظيم»، وآلى عليه عليّ أن يأذن له، فلمّا دخل قال: «يا إبراهيم إنّ المولى عليه السلام أبى أن يقبلني أو تغفر لي»، فقال: «يغفر الله لك».

قال له الإمام الكاظم عليه السلام: «إنّ لنا بك أُنساً، ولإخوانك بك عزّاً وعسى أنْ يجبرُ الله بك كسْراً ويكسر بكَ نائرَةَ المخالفين عن أوليائه»

فآلى علي بن يقطين على إبراهيم الجمّال أن يطأ خدّه فامتنع إبراهيم من ذلك فآلى عليه ثانياً ففعل.

فلم يزل إبراهيم يطأ خده وعلي بن يقطين يقول: «اللهمّ اشهد»، ثم انصرف وركب النجيب وأناخه في ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة، فأذن له ودخل عليه فقبّله[8].

* لم يأذن له الإمام الكاظم عليه السلام بترك السلطة

كتب علي بن يقطين ذات يوم إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ليترك عمل السلطان، فكتب إليه قائلاً: «إنّ قلبي يضيق ممّا أنا عليه من عمل السلطان، فإنْ أذنت لي»، فرجع الجواب: «لا آذن لك بالخروج من عملهم واتّقِ الله»[9]؛ وقال عليه السلام: «لا تفعل، فإنّ لنا بك أُنساً، ولإخوانك بك عزّاً، وعسى أنْ يجبرَ الله بك كسْراً، ويكسر بكَ نائرَةَ المخالفين عن أوليائه. يا علي كفّارة أعمالكم الإحسانُ إلى إخوانكم»[10].

ختاماً، تحمّلت هذه الشخصيّة عبئاً ثقيلاً في سبيل تطبيق وصيّة الإمام الكاظم عليه السلام في خدمة الموالين والحفاظ عليهم. رحم الله المجاهدين.

الهوامش

(1) الوافي، الكاشاني، ج17، ص169.
(2) الكافي، الكليني، ج2ص195.
(3) ميزان الحكمة، الريشهري، ج1، ص701.
(4) الكافي، (م.س)، ص189.
(5) الإرشاد، المفيد، ج2، ص226.
(6) بحار الأنوار، المجلسي، ج48، ص38.
(7) (م.ن)، ج48، ص163.
(8) (م.ن)، ص85.
(9) (م.ن)، ج48، ص158.
(10) (م.ن)، ص136.

من ذاكرة الشريط المحتل

تحقيق: زينب صالح

رُسمت على أحد جدران موقع البيّاضة الذي كان محتلّاً من العدوّ الإسرائيليّ قبل تحريره عام 2000، الإحداثيّة الآتية: «1270 متراً»، وسهم، وفوق السهم كلمة «أحمد»، بهدف تحديد موقع بيت «أحمد» لقصفه في أي لحظة قد يُشتبه فيها بضمّه لـ«مخرّبين» يرمون الصواريخ من محيطه.

*** والصمود مقاومة**

و«أحمد» هذا هو مزارعٌ وربّ أسرة يعتاش من زراعة البستان الذي صادف أنّه قريبٌ من عمل المقاومين، ومحلّ تصويب أهدافهم نحو مواقع العدوّ. رفض أحمد ترك منزله الذي كان في الخطوط الأماميّة، فغدا هدفاً لمدفعيّةٍ لا ترحم، ولرصاصٍ لا يبرح فضاء عمله، فاختلط عرق جهاده في سبيل تحصيل لقمة العيش، بتراب الصمود الذي تطؤه كلّ يوم أقدام مجاهدين مجهولين.

و«أحمد»، هو الحاج أحمد خشّاب، أبو نبيل، (84 عاماً)، لم يترك أرضه ولا بستانه، لم ينزح ولم يسافر عندما فتح الغرب أبوابه لإخلاء الجنوب من أهله، وقد فضّل أن يبقى ليعتاش من فيض التراب، فأضحى قصّة كلّ جنوبي ناضل بكلّ ما يملك، عندما كان الصمود أكبر وجوه المقاومة، والهرب أقصر الطرق نحو الهدوء أو النجاة!

وهنا يأتي السؤال البديهي: ما الذي أجبره على بناء بيته في موقعٍ مقابلٍ لمواقع العدو؟ وكيف لم يخَفْ

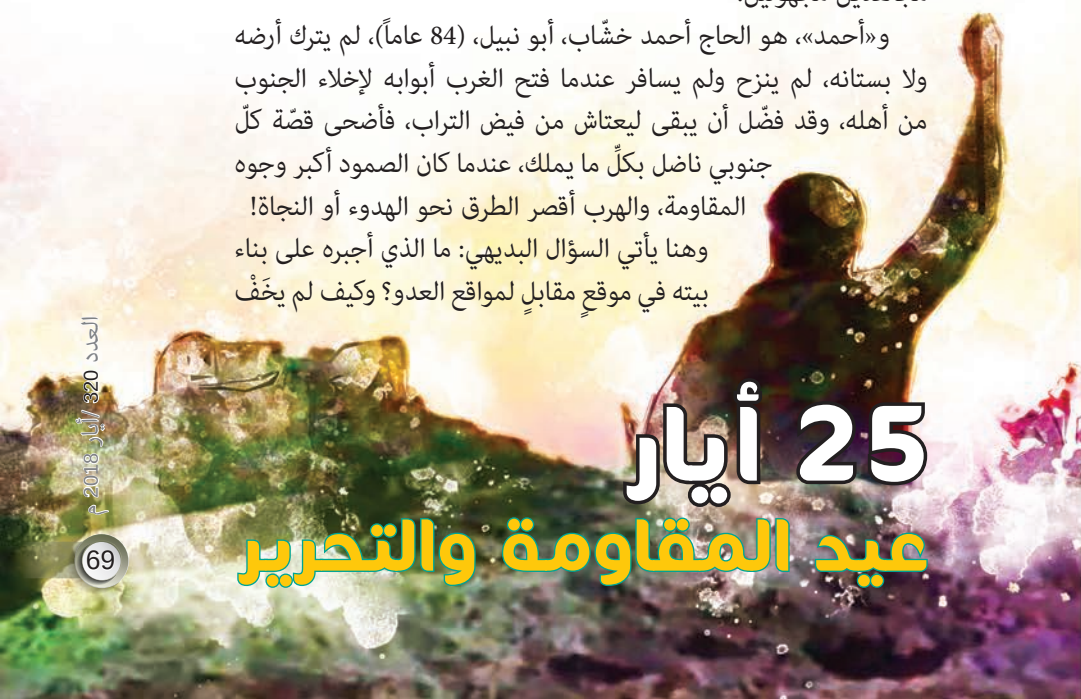

من التواجد هناك يومياً في بستانه، في وقت كان معظم سكّان المنطقة يتحاشون المرور بالقرب من ذلك «المنعطف» الذي تنهمر عليه رصاصات الغدر في كلّ الأوقات؟ ولماذا لم يشترِ بطاقة هجرة كانت تُمنح بالمجّان لأهالي المنصوري وجوارها، فيسافر ويسكن بلاداً لا تعرف أصوات المدفعيّة ولا ضربات «الهاون»، مثلما سافر معظم الأهالي نحو بلاد الاغتراب؟

*** الأرض أرضنا**

في قرية المنصوري (قضاء صور)، وفي موقعٍ عالٍ مطلٍّ على البحر والمنطقة بأسرها، كان أحمد خشّاب يملك أرضاً ذات مساحةٍ كبيرة، ولم يجد سبيلاً غير زراعتها ليعتاش منها ويعيل أمّه مع إخوته الأيتام.

«الأرض أرضنا، تعلّمنا الزراعة منذ نعومة أظفارنا، وما عرفنا غيرها باباً للرزق والعيش الكريم، بالرغم من متاعبها وصعوباتها»، يقول الحاج أحمد خشّاب، ويضيف «كانت مساحة الأرض كبيرة، (أكثر من 30 دونماً)، وكانت مزروعةً بالقمح في بعض أجزائها، والأجزاء الأخرى هي عبارة عن صخور وأشواك». هنا بدأت القصة، عندما قرّر أحمد أن يتّكل على الله ويعمل ليعيل أمّه وأخته؛ لأنّ والده متوفّى، فبدأ بتكسير الحجارة واستصلاح الأرض.

الأرض أرضنا، وما عرفنا غيرها باباً للرزق والعيش الكريم

*** قصّة البيت المتاخم للموقع**

عندما تزوّج أحمد، كانت زوجته تعاني من ربو وحساسيّة قويّة، فأشار عليه الأطباء بترك بيتهم الساحلي، والسكن في بيت عالٍ عن مستوى سطح البحر.

ولأنّ أرضه كانت مناسبة لذلك الهدف، قرّر بناء البيت في الجزء العالي هناك، حتّى لو كان متاخماً للمواقع الإسرائيليّة؛ «لأنّ الأرض أرضي، ولن أتركها»، وبدأت حكاية طويلة لعائلةٍ صار الرصاص جزءاً لا يتجزّأ من يوميّاتها وذكرياتها.

عند بناء أساسات البيت وتشييد الأعمدة والجدران، وضع أحمد «رصاص العدو» في حساباته، فطلب من البنّاء أن يزيد من كثافة الجدران عبر إضافة الحجارة إلى الإسمنت، كي لا يخترقه إلى داخل المنزل. وفي أثناء مرحلة البناء، تعرّض البيت للقصف أكثر من مرّة، ومع هذا بقي مصرّاً على بنائه في تلك البقعة.

*** الرصاص لا يقتُل مَن له عُمرٌ**

«كانت عمليّات المقاومة كثيرة، فكان الشباب يتحيّنون الفرص ليقصفوا المواقع الإسرائيليّة. وبعد كلّ عمليّة، يبدأ الإسرائيليّون بتنفيس غضبهم على كلّ الأرض أمامهم، فتنهال علينا الرصاصات والقذائف كالمطر، فيركض العمّال ليختبئوا في البيت، فيما أنا في طريق مكشوف، يحيط بي الرصاص دون أن يصيبني. كنت أضطرّ إلى المشي تحت الرصاص قبل أن تبدأ المدفعيّة بالقصف على البستان، إلى حيث أُطلقت الصواريخ، فتصيب ما تصيب من أشجار ومزروعات، أعتمد عليها كي أعيش وأُطعم أولادي. هذه الأحداث كانت تتكرّر مرتين أو ثلاثاً في الأسبوع الواحد».

وعندما انتقلت العائلة للسكن في البيت الجديد عام 1993م، كان الزوّار يحسبون حساب خطورة موقع البيت المعرّض للرصاص والقصف في أيّ لحظة، فكان كثير من الناس يخافون المرور حتّى من أمام ذلك الطريق.

«أحداث كثيرة حصلت معنا، تدلّ على أنّ الرصاصة لا تقتل مَن له في عُمرٌ، فمرّة سقطت قذيفة «هاون»، أصابت العمود الذي يفصل بين بيتنا وبيوت أولاد أخي، فتطاير العمود قطعاً صغيرة ولم يؤذِ أحداً».

*** نجونا بأعجوبة**

تروي زوجته الحاجة أم نبيل خشّاب، قصة مؤلمة ظلّت جزءاً لا يتجزّأ من ذكرياتهم: «ذات يوم أطلق المقاومون الصواريخ تُجاه موقع العدوّ، فعرفنا عندها أنّ القصف الإسرائيليّ سيبدأ، فقرّرنا النزول إلى الملجأ الذي تحت المنزل، لكنّ ابني رفض ذلك قائلاً: انزلوا وأنا سألحق بكم؛ لأنّه كان قادماً من عمله متعباً ويريد أن يستحمّ ويرتاح. رفضتُ، وبإصرار شديد، النزول إلّا وهو معي، ففي تلك اللحظة حدّثني قلبي بالخطر، شعرت أنّ شيئاً ما سيحدث له، فقام على مضض ونزل معنا. وما إنْ وصلنا إلى الملجأ، سمعنا صوتاً قويّاً؛ ثم بدأت تنهال علينا الاتصالات من أهالي القرية يطمئنّون عن حالنا. كنّا نجيبهم: إنّنا بخير، دون أن نعرف سبب خوفهم هذا. وعندما هدأ القصف وخرجنا من الملجأ، تفاجأنا أنّ بيتنا قد قصف، وأنّ القصف قد أصاب غرفة ابني التي كنّا فيها قبل قليل، فلو كنّا تأخرنا قليلاً، لكنّا صرنا أشلاءً.. نظرتُ إلى البيت وقد صارت جدرانه سوداء من الدخان، وكأنّ حريقاً شبّ فيه، فبدأت أضرب يداً بيد وأبكي، وشعرت بتعب شديد، فإلى أين نمضي؟ وكيف نترك بيتنا؟ والى متى تستمرّ معاناتنا؟ ويوجد مثل هذه القصة الكثير».

لم يُصِب الترسانة أيّ ضرر. كان هذا أكبر تعويض لي وأكبر نعمة، فالبيت فداء للشباب وللمقاومة

يروى لنا «أبو نبيل»، قصة أخرى من قصص نجاته العجيبة قائلاً: «كنتُ، كالعادة، في البستان أعمل مع العامل الذي يساعدني، لكن موقع الأعداء بدأ بإطلاق النار من كلّ حدبٍ وصوب. كنت أتكئ على عصاي، فلا أستطيع الركض، مشيت بكل سرعتي، واختبأت أنا والعامل خلف الصخور، فيما القذائف والرصاص تتساقط دون أن تصيبنا، ثمّ بدأ القصف بمدفعية الـ«الهاون» والدبابات مع الرصاص يتركّز علينا، فعرفت حينها أنّ

جنود العدوّ قد ظنّوا أنّنا من المقاومة، فناديت جاري الذي كان يراني عن بعد 200 متر، وطلبت منه أن ينزل إلى موقع قوات الطوارئ «الفيجيّين»، ليخبرهم أنّهم يستهدفون صاحب البستان ليس إلّا، فذهب إليهم بعد أن هدأ الرصاص، واستطاع بصعوبة إقناعهم بأن يتّصلوا بجنود العدوّ ليوقفوا القصف. في اليوم الثاني، جاء الفيجيّون ليستطلعوا المكان، فوجدوا قذيفة كانت قد سقطت إلى جوارنا بأمتار ولم تنفجر. نظر الضابط إليّ بدهشة وقال: كيف ذلك؟ فهذا مغاير لطبيعة عمل القذائف. عندها ابتسمت وقلت له: في الله، فضحك وقال: «إي في الله. أنت لا يريدك الله أن تموت الآن».

*** فوق الدمار «فدا المقاومة»**

أضرار العائلة لم تقتصر على التوتر والخوف فقط، بل كانت الخسائر الماديّة لا تُعدّ ولا تُحصى، من خسارة شجر مثمر، ومولّد لضخ المياه، «كنّا كلّما تقدّمنا ماديّاً إلى الأمام شبراً واحداً، أعادتنا إسرائيل إلى الخلف أعواماً كثيرة. فنحن مزارعون، ولا نتقاضى التعويض المناسب، فنبيع من أرضنا ونعمل ليل نهار كي نعيش بكرامة ولا نحتاج إلى أحد».

بعد التحرير، ارتاحت العائلة من إسرائيل لستّة أعوام، قبل أن تندلع حرب تموز عام 2006م، ويُدمّر البيت من جديد، وبالكامل. يقول الحاج أحمد: «قمت بمساعدة الشباب وتطوّعت في إخفاء ترسانة صواريخ قرب منزلي الذي قصفته إسرائيل، ودمّرته، ولكن لم يُصِب الترسانة أيّ ضرر. كان هذا أكبر تعويض لي وأكبر نعمة، فالبيت فداء للشباب وللمقاومة».

هكذا، تظل قصّة أبو نبيل وعائلته، بل وكلّ العائلات التي صمَدت في المنصوري والجنوب، على الرغم من كلّ ما تعرّضت له من قصف ومحن، شاهداً على عظمة الصمود الذي يؤنِس جهاد شبانٍ حاربوا ليحيا الوطن.

المسلسلات الأجنبية: سمّ في عسل

مركز الحرب الناعمة للدراسات

تُعتبر المسلسلات الأجنبيّة من أهمّ أدوات ووسائل انتقال القيم الثقافيّة بين البلدان. وتختلف المسلسلات ورسائلها باختلاف مناطق إنتاجها وإخراجها، وبالتالي القيم التي تحملها بيئة المُنتج، فمنّها: الأميركيّ والتركيّ والهنديّ والمكسيكيّ وغير ذلك. وتبُثّ المسلسلات على اختلافها أنوعاً متعددة من الثقافة التي تتنوّع وتتباين بينها وبين الثقافات المحليّة، فتؤثر على المجتمع الآخر؛ لتُرسّخ بعض القيم والمفاهيم الجديدة أو تعمل على تعديل بعضها، وأحياناً تعمل على إلغاء بعضها الآخر.

* المسلسل الأجنبي حرب خفيّة

والقيم الأسريّة هي منظومة من تلك القيم التي تتأثّر تأثّراً جليّاً بتلك المسلسلات. وتتمثّل منظومة القيم الأسريّة بالهويّة الوطنيّة والثقافة العامّة وتكريس القيم والتربية الحميدة في الأسرة وغيرها من القيم التي تكاد تكون من الثوابت. هنا يتدخّل المسلسل الأجنبيّ ليزعزع هذه الثوابت بخفّة ودهاء، وهذا ما يعتبر أداة من أدوات الحرب الناعمة التي يشنّها الغرب لضرب المنظومة القيميّة للفرد كأحد أهدافها المُعلنة.

عندما تتغيّر تلك القيم وتتقولَب بقالب جديد مغاير للقيم القديمة، تصبح القيم الوافدة صورة جديدة من صور العولمة التي ترغب في صناعة قيم موحّدة للعالم كلّه، وبمعنى آخر إيجاد نظرة كونيّة خالية من القيم، بل تحكمها المصالح الثابتة والرغبات والدوافع فقط، ودون مراعاة لأيّ اعتبارات أسريّة أو مجتمعيّة أو دينيّة. هذه هي العولمة! فما هي تلك المسلسلات الأجنبية؟ وما هو تأثيرها على منظومة القيم؟

* سمٌّ في عسل

تتنوّع المسلسلات الأجنبيّة مع اختلاف المنشأ، منها الأميركية مثل «friends»، مسلسل من النوع الكوميدي، الذي استمرّ مدة 10 مواسم عام 1994م وانتهى عام 2004م؛ ومنّها أيضاً المسلسلات التركيّة كمثال آخر، مثل «حبّ للإيجار»، الذي يتألف من موسمين، يتخطّى كلّ موسم منها المئة حلقة، وهو من النوع الاجتماعي الرومانسي. أضف إلى ذلك المسلسلات المكسيكيّة مثل «أسرار إينجل»، الذي عرض في خمسين حلقة، وهو من نوع المسلسلات الاجتماعية الرومانسية.

وغيرها الكثير من المسلسلات الأجنبيّة التي تتميّز بخصائصها المختلفة عن المسلسلات العربيّة، منها: الإنتاج المتميّز، والميزانيّة الماليّة الكبيرة المرصودة لها، وقوّة الممثلين وكفاءتهم، مضافاً إلى النصّ المتين والسيناريو المترابط مع وجود مواقع تصوير مفتوحة وديكورات فخمة. كل هذه المميزات التي تُضاف إليها الواقعية الاجتماعية والدبلجة باللهجات المحبّبة تقرّب المشاهد منها، فيما تلعب لياقة الممثلين والممثلات دوراً بارزاً كعنصر جاذب لمتابعتها.

فيما نجد أنّ المسلسلات العربيّة، كالسوريّة والمصريّة تعاني من الرتابة والتشابه في موضوعاتها، يضاف إلى ذلك، الوجوه المكرّرة في التمثيل. كما لعبت الانقسامات السياسيّة دوراً بارزاً في الانجذاب أو الابتعاد عن المسلسل العربي، الذي بات منبراً للتعبير عن الآراء السياسيّة مثل «الولادة من الخاصرة» السوري و«ظلّ الرئيس» المصري.

* قيم وافدة غازية

يبثّ بعض المسلسلات الأجنبيّة قيماً مغايرة لتلك التي تبثّها العربية منها، فهي بشكل أو بآخر تعبّر عن نمط الحياة في بلد المنشأ، وتحكي عن القيم والعادات والسلوكيات الموجودة فيه. أضف إلى ذلك أنّ بعض القيم التي تُبث تُعارض المفاهيم الدينيّة والقيم الأخلاقيّة والمباني

الأسريّة، حتى باتت تشكّل خطراً يؤدي إلى الابتعاد عن تلك القيم الأصيلة واستبدالها بالوافدة. تلك القيم قد ولّدت سلوكيّات غير مقبولة أو مباحة في مجتمعنا، مثل الاختلاط والكذب وشرب الخمر وإضاعة الوقت وتفكّك الروابط الأسرية، كما مهّدت لبروز مفاهيم من أمثال: حب المال والإسراف، مضافاً إلى التشجيع على ظهور المثليين (الشاذين) بشكل طبيعيّ في بعض المسلسلات والعلاقات الجنسيّة المحرّمة.

إنّ القيم الأصيلة والقيم الوافدة في حالة صراع دائم، وعند استقبال القيم الوافدة بشكل متكرِّر لا بدَّ من طبع سلوكيّات وقيم مكتسبة جديدة تشكّل الإطار العام للثقافة الجديدة الوافدة، هذه هي العولمة الثقافية ضمن سلسلة مؤلفة من ثقافة الإستهلاك وغياب الدين عن الحياة الواقعيّة والسعي خلف المال والغرائز الجنسيّة مع غياب الرادع الأخلاقي وغياب الرقابة الأسريّة.

* تفكيك المجتمع وتشويه القيم

وفي خلاصة تحليليّة لأبرز ما يترتّب على مشاهدة المسلسلات الأجنبيّة نجدها كالآتي:

1- **تفكُّك الأسرة:** تستهدف المسلسلات المذكورة بالدرجة الأولى الأسرة ككيان اجتماعي، وتستهدف محور هذا الكيان ألا وهو المرأة، وتحاول تفكيكها وإبعادها عن قيمها وعفّتها وحيائها، وتعمل على تسطيحها فكريّاً، خاصةً أن أغلب المشاهدين لهذه المسلسلات هنّ من النساء. ولأنّ الأسرة المتماسكة تعني المجتمع المتماسك الذي ينبغي أن يسود فيه حسّ الانتماء وروح التعاون، فلا بدّ من دقّ ناقوس الخطر ونشر الوعي وتبيان خطورة هذه المضامين؛ التي تؤدّي إلى مشكلات كثيرة مثل: الطلاق، وكثرة الخلافات الزوجية، وإهمال الأسرة، وعدم تحمّل مسؤوليّة البيت.

2- **نشر نمط الحياة الغربيّة:** تشكّل المسلسلات الأجنبية ناقلاً ممتازاً لأسلوب الحياة الغربيّة والأمريكيّة، وإبرازها بأنّها الأجمل، وترويج قيم وعادات وقوانين، كالسفور الفاحش، والاختلاط في أماكن العمل والتعليم، والحريّة المطلقة للمرأة، ومنها حقها في أن «تصاحب» من تشاء وتعاشر مَن تحبّ، دون مراعاة لطبيعتها وعفّتها، والقيم الإسلامية والعربية المتعلّقة بالمرأة.

3- **التأثير على الأطفال:** عندما يشاهد الأطفال ما يشاهده الأهل، فإنّ مجموعة مفاهيم تتسلّل إلى عقل الطفل لتسلب منه براءته.

4- **تسطيح الفكر:** بعد الانغماس في مشاهدة ذاك النوع من المسلسلات يصبح جلّ ما يشغل بال المشاهد هو ماذا سيحدث في الحلقة التالية، ويصبح

حديث الأقـارب والأصـدقـاء، أو ما اكتشفه المشاهد من حياة الممثل الحقيقيّة عبر الإنترنت أو غيره من الوسائل، فنلاحظ على سبيل المثال ذاك الممثل يناصر المثليّين وغيرها كثير من القصص المفتوحة مع شاشة عرض دائمة، وإنترنت يسع أخبار العالم كله.

5- **إضعاف التدين:** رغم تعدّد الأحداث والمواقف فلا أثر للدين في هذه المسلسلات فهو غائب حتّى بمظاهره، بل يروّج لمعتقدات علمانيّة، ولربّما تداخل الدين مع اللادين. فعندما يشاهد المشاهد الصورة النموذجيّة الخاطئة لأبطال المسلسل الذين يحيون حياة كاملة بعيداً عن الدين والله، فبالتالي ستترك هذه الصور النمطيّة المتكرّرة أثراً سلبيّاً عليه. مضافاً إلى ما يُحدثه الانجذاب إلى تلك المسلسلات من تهاون في أداء الواجبات الدينيّة.

*** كيف نحمي أولادنا؟**

بناءً على ما ذُكر، لا بُدّ من السعي نحو حماية أولادنا وتحصينهم من هذه المخاطر الجسيمة؛ حتّى لا تؤثّر على المنظومة القيّمة الأصيلة لديهم. وذلك يتمّ من خلال:

أولاً: المجتمع بما يمثّله من مؤسّسات اجتماعيّة تقوم بدور التوعية من مخاطر هذه المسلسلات، والتوجيه نحو البدائل التي تحمل قيماً أسمى وأهمّ لبناء الفرد.

ثانياً: المدرسة التي يتوجّب عليها اتباع مناهج تربويّة متقدّمة تمنح الوعي اللّازم للطلاب حول مخاطر نظريّة العولمة، ومدى تأثيراتها على الجيل القادم.

ثالثاً: دور وسائل الإعلام من إذاعة وتلفزيون ووسائل تواصل اجتماعي؛ وسائل الإعلام التي تتحمّل مسؤوليّة توجيه أكبر شريحة ممكنة نحو اكتساب قيم فاضلة عوضاً عن تلك المنحطّة. ولا ننسى دور الأهل الحتميّ في حماية ومراقبة أولادهم بالتزامن مع المؤثّرات الخارجيّة.

أولادنا أمانة بين أيدينا، والمحافظة على سلامة قيمهم ودينهم وأخلاقهم من الهجمة الشاملة التي يشنّها الغرب على مجتمعنا بهدف عَولمته، هي محافظة على ديْمومة القيم الإلهيّة الطاهرة؛ التي تنبع من فطرة الإنسان السليمة وعدم تشويهها لتحقيق أهداف الشيطان.

اعدلوا بين أولادكم(2)

الشيخ سامر توفيق عجميّ(*)

«إنّ الله تبارك وتعالى على الإناث أرأف منه على الذكور»[1].

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ذكرنا في العدد السابق أنّ العدالة التربويّة من أهمّ الأصول التي ينبغي أن تحكُم علاقة المربّي بالمتربّي. ويتأكّد هذا الأصل في خطّ علاقة المربّي بأطفاله من حيث الجنس (الذكورة والأنوثة) بمعنى أن لا يُوجِد المربّي مناخاً متمايزاً إيجاباً لصالح الطفل وسلباً ضدّ الطفلة، فهذا النمط من التعامل داخل الأسرة هو من ترسّبات الذهنيّة الجاهليّة وموروثاتها.

*** إذا بُشِّر بالأنثى**

يقول تعالى: **﴿إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾** (النحل: 59).

يرسم لنا القرآنُ الكريم في هذه الآية تصويراً بلاغيّاً غاية في الجمال لبيان كيفيّة استقبال المولود الأنثى من قِبَل بعض العرب الجاهليين، حيث كان يسودّ وجه الأب أو الأمّ عند معرفة أحدهما أنّ المولود أنثى،

وسبب اسوداد الوجه ما يعيشه القلب من الكآبة والهمّ والغمّ، وتؤدي به هذه الحالة إلى الاختباء عن الناس خجلاً، ويعيش في وجدانه المظلم صراع الخيارات فيتحيّر في اتخاذ القرار، هل يدع الطفلة حيّة مع ما في ذلك من عارٍ عليه ومذلّة له -من وجهة نظره- أم يدفنها حيّة في التراب؟!

وكان بعضهم يحسم خياره بوأد ابنته: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾ (التكوير: 8-9)، والبعض الآخر يتّخذ القرار بإبقائها حيّة.

* آخر ما سمعته منها: يا أبتاه!

لكن ممّا يشقّ الصدر حزناً أيضاً أنّه بعد أن يُربيّها حتى تُصبح أمام عينيه فتاة بالغة، يُقرّر تحت نداء الجاهلية أنْ يدفنها.

عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: إنّي قد ولدت بنتاً، وربّيتها، حتّى إذا بلَغت فألبستُها وحلّيتُها، ثم جئت بها إلى قليب (أي بئر) فدفعتها في جوفه، وكان آخر ما سمعت منها وهي تقول: يا أبتاه...»[2].

وبقيت هـذه النظرة متجذّرة في حياة المسلمين في عهد النبيّ وأئمّة أهل البيت صلوات الله عليهم، حيث كان يُنظر إلى الفتاة بعين السخط والبغض.

* خانتني إذ ولدت بنتاً

وممّا جاء في الأحاديث والروايات عن هذه المشكلة، أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بُشّر بابنة، فنظر في وجوه أصحابه، فرأى الكراهة فيهم[3].

كما أنّ رجلاً كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم «فأُخبر بمولود أصابه، فتغيّر وجه الرجل. فقال له النبي: «ما لك؟»، فقال: خير.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ».

قال الرجل: خرجتُ والمرأة تمخض، فأُخبرتُ أنّها ولدت جارية (بنتاً)...»[4].

ونقل إبراهيم الكرخي عن بعضهم قال: «تزوّجت بالمدينة، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: «كيف رأيتَ؟»،

قلتُ: ما رأى رجل من خير في امرأة إلّا وقد رأيته فيها، ولكن خانَتني!

فقال عليه السلام: «وما هو؟».

قلت: ولدت جارية (بنتاً)...»[5].

*** كيف كافح الإسلام هذه الظاهرة؟**

وما زلنا نلمس ترسّبات هذه الظاهرة الجاهلية في حياة المسلمين اليوم، في الوقت الذي كافح الإسلام فيه هذه الظاهرة بالأشكال والأساليب كافّة.

دعا الإسلام إلى تجنّب تقديم الطفل الذكر وتمييزه عن الأنثى وإيثاره عليها

وفي هذا السياق، نذكر بعض الخطوات التي توضح لنا كيف كافح الإسلام هذه الظاهرة في الجانب السلبيّ، ورفع من شأن الأنثى في الجانب الإيجابي.

أولاً: شدّد الإسلام على تحريم وأْد البنات وقتْلهنّ تحت أيّ ذريعة أو حجّة.

عن رسول الله ﷺ: «... ونهى [الله عزّ وجلّ] عن عقوق الأمّهات ووأد البنات...»[6].

ثانياً: نهى الإسلام نهياً شديداً عن كراهة البنات أو تمنّي موتهنّ... إلخ.

عن رسول الله ﷺ: «لا تكرهوا البنات، فإنّهنّ المؤنِسات الغاليات»[7].

وعن جارود، قال: قُلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لي بنات، فقال عليه السلام: «لعلّك تتمنّى موتهنّ، أما إنّك إنْ تمنّيت موتهنّ فمتن لم تُؤجر ولقيتَ الله عزّ وجلّ يوم تلقاه وأنت عاصٍ»[8].

ثالثاً: أكّد الإسلام على أنّ وجود البنات في البيت بركة ورحمة، عن رسول الله ﷺ: «ما من بيت فيه البنات إلّا نزلت كلّ يوم عليه اثنتا عشرة بركة ورحمة من السماء، ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت، يكتبون لأبيهم كلّ يوم وليلة عبادة سنة»[9].

وعنه ﷺ: «خير أولادكم البنات»[10].

وعنه ﷺ: «نعم الولد البنات، ملطّفات مؤنسات ممرِّضات مبديات»[11].

وعنه ﷺ قال: «رحم الله أبا البنات، البنات مباركات محبّبات،

والبنون مبشّرات، وهنّ الباقيات الصالحات»[12].

رابعاً: حفّز الإسلام على النظر إلى البنات بميزان الآخرة بأنّهنّ حسنات يُثيب الله تعالى عليهنّ بخلاف الصبيان فإنّهم نعمة يُحاسب الله تعالى عليها، وأنّ البنات حجاب من النار يوم القيامة، وأنّ الإنسان بسبب الإحسان إليهنّ وإعالتهنّ يُدخل الجنّة... إلخ.

عن النبي ﷺ، قال: «منْ كنّ له ثلاث بنات فصبر على لأوائهنّ وضرّائهنّ وسرائهنّ كُنّ له حجاباً يوم القيامة»[13].

وعنه ﷺ، قال: «مَن كان له أختان أو بنتان فأحسن إليهما، كُنتُ أنا وهو في الجنّة كهاتَين، وأشار بإصبعيه السبّابة والوسطى»[14].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «البنات حسنات، والبنون نعمة، فإنّما يُثاب على الحسنات، ويُسأل عن النعمة»[15].

خامساً: دعا الإسلام إلى تجنّب تقديم الطفل الذكر وتمييزه عن الأنثى وإيثاره عليها، عن النبي ﷺ، قال: «مَن كان له أنثى فلم يُبدِها[16]، ولم يُهنها، ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله الجنّة»[17].

وكذا العكس أيضاً، فعن سعد بن سعد الأشعري قال: سألتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام ...، فقلتُ: جعلتُ فداك، الرجل يكون بناته أحبّ إليه من بنيه؟ قال الرضا عليه السلام: «البنات والبنون في ذلك سواء، إنّما هو بقدر ما يُنزلهم الله عزّ وجلّ منه»[18].

* متى تقدّم البنات على البنين؟

لأنّ طبيعة البنت عاطفيّة أكثر من الصبي، فهي تحتاج إلى تعامل ملؤه الرأفة والرحمة والرقّة والحنان بنحو أشدّ. وهذا ما نُلاحظه في الرؤية التربوية الإسلاميّة، حيث أدّبنا المنهاج النبوي على تقديم البنات على البنين في خطّ العلاقة الوجدانيّة.

عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله تبارك وتعالى على الإناث أرأف منه على الذكور، وما من رجل يُدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حُرمة إلّا فرَّحه الله تعالى يوم القيامة»[19].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن دخل السوق فاشترى تُحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإنّه من فرّح ابنة فكأنّما أعتق رقبة من ولد إسماعيل، ومن أقرّ عين ابن فكأنّما بكى من خشية الله، ومن بكى من خشية الله أدخله جنّات النعيم»[20].

الهوامش

(*) مدير مركز التحديات الثقافية المعاصرة، ومؤلف وباحث تربوي، وأستاذ في جامعة المصطفى العالمية فرع لبنان.
(1) الكافي، الكليني، ج6، ص6.
(2) م.ن، ج2، ص163.
(3) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج3، ص481، ح4693.
(4) الكافي، (م. س)، ج6، ص6.
(5) (م. ن)، ص5.
(6) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج8، ص452.
(7) المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد، ج17، ص310.
(8) الكافي، (م. س).
(9) جامع أحاديث الشيعة، (م.س)، ج21، ص303.
(10) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص219.
(11) جامع أحاديث الشيعة، (م. س)، ص301.
(12) (م. ن).
(13) الخصال، الصدوق، ص174.
(14) عوالي اللآلي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج1، ص253.
(15) الكافي، (م. س)، ج6، ح8.
(16) أي لم يُظهرها، والمراد بذلك سترها والمحافظة عليها.
(17) عوالي اللآلي، (م. س)، ج1، ص181.
(18) الكافي، (م. س)، ج6، ص51. أي الحبّ إنّما يكون بقدر ما يجعل الله لهم المنزلة من قلبه.
(19) الكافي، (م. س)، ج6، ص6.
(20) الأمالي، الصدوق، ص673.

سأظلّ طفلة

الشيخ علي حمادي

تحرّكت في أحشائها كأنّها تبحث بشغفٍ عن طريقٍ إلى عالم النور. أطلقت الأمّ صرخةً مدويةً فعلمت أترابها أنّها في المخاض، فأسرعت إحداهنّ إلى القابلة، وما هي إلّا ساعة حتى وُلدت «جليلة» بوجنتين حمراوين وعينين خضراوين أسرَّتْ بهما كلّ نساء القرية اللّاتي تجمّعن حول الوالدة، كما هي العادة في مثل هذه المناسبات.

*** حكاية «جليلة»**

هناك عند حدود الفقر والمحبّة، لم تنشأ إلّا حياةٌ نقيّة كنقاء ماء البئر في جوف الأرض. و«جليلة» تدور حوله عشرات المرات في اليوم، ثمّ تدلّي رأسها وتصرخ لتسمع صدى صوتها فتؤنّبها أمّها وقد جفلت؛ إذ ظنّتها سقطت.

تمرّ السنون وتكبر العيون وينعم عليها القدر بحضنٍ حنون، فتهفو إلى تلّة قريبة في وسطها نخلة باسقة كأنها كتابٌ سجّل في طيّاته كلّ حكايا القرية وأفراحها وأحزانها.

تجلس هناك في كنف والدها حيث لها موعد مع حكاية جديدة، حتّى صارت «جليلة» والنخلة وحكايا الأب الرؤوف من تقاليد القرية الساكنة.

«كنتُ يا ابنتي فيما مضى

تاجراً أسافر وأتنقّل بين البلاد الواسعة. وفي آخر رحلاتي اختطفني بعض اللّصوص، ولمّا سرقوا مالي ومتاعي قيّدوني بالحبال وتركوني في وسط الصحراء. لم أشكّ أبداً في أنّي سأكون طعاماً للحيوانات المفترسة. ومرّ ليل بارد كنت فيه مستسلماً للموت على قارعة اليأس، ولكنّ الصبح مسح على عينَيّ ولم أمت، فبدأت أزحف عشرات الأمتار حتّى اهتديت إلى صخرةٍ مسنّنة وبقيت ساعة أجادلها وتجادلني حتّى انقطع الحبل في يدي ففككت الآخر الذي في رجلي وبدأت أمشي وأحلم ببئر كبئر قريتنا حتّى التقيت برجلٍ عجوز. وقبل أن يرشدني إلى الطريق قال لي جملة واحدة».

عندما ولدتِ يا حبيبتي علمتُ أنّ الحياة تولد كلّ يوم من جديد في الأرض وفي الإنسان وفي القلوب مهما بلغت المآسي والعذابات

«ماذا قال يا أبي؟». قال: «جليلةٌ هي الدنيا في نظر العارفين، وجميلة في عيون التائهين».

وعندما وصلتُ إلى القرية كانت نجمةٌ جديدة تزيّنها وتجلّلها. كنتِ قد ولدتِ يا حبيبتي فعلمتُ أنّ الحياة تولد كلّ يوم من جديد في الأرض وفي الإنسان وفي القلوب مهما بلغت المآسي والعذابات. وعندما نظرتُ إلى عينيكِ قصُرَتْ كلّ مسافات الدنيا ببحارها وصحاريها، وصرتُ مستعدّاً لأن أقطع لأجلك كلّ الصحارى».

هشّت له وهي تركن في حضنه وتضمّ دميتها الصغيرة الغالية في حضنها.

* هجوم همجيّ

وبينما هما في لحظة حنانٍ غامر وإذا بصراخ يتعالى من جهة القرية. نظرا معاً وإذا بالنساء يركضن في كلّ اتّجاه والرجال يسقطون واحداً تلو الآخر كطيور القطا.

وقف هلِعاً، وجعل ابنته وراء ظهره، وحار في أمره، وتسارعت أنفاسه ونبضات قلبه. فكّر في أن يحملها ويركض بها في أيّ اتجاه، ولكنّ خوفه شلّ رجليه وكلّ ما استطاع فعله هو الوقوف خلف النخلة. وما هي إلّا دقائق حتّى كان جسده يحضن النخلة ورأسه يتدحرج باتجاه البئر.

جرّ أحد المهاجمين الطفلة المذهولة من شعرها فسقطت دميتها على الأرض. انحنت لتلتقطها فركل الرجل الدمية برجله وحمل الطفلة ومضى.

* حكاية جديدة بلون الدم

انطلقت آخر حافلة بـ«جليلة» وأمّها وباقي النساء. لم تكن تبكي

ربّما من عظم الصدمة، ولكنّها بقيت تنظر إلى النخلة حتّى توارت خلف التلال فعلمت أنّ صورة اللصوص التي تخيّلتها وهي تسمع حكاية أبيها خرجت من جدار المخيّلة لتستقرّ أمام عينيها حكاية جديدة بلون الدم.

«أمي! ماذا سيفعلون بنا؟»، همست في الغرفة المظلمة التي احتوت عشر نساء مع أطفالهنّ.

كانت الأمّ لا تزال تبكي وتنوح ولم تستطع الكلام.

في صبيحة اليوم التالي، وبعد أن فرغوا من ذبح من تبقّى من رجال القرية رأتهم يوزعون النساء على بعضهم كمن يوزّع الحلوى صبيحة العيد.

بعد أن فرغوا من ذبح من تبقّى من رجال القرية رأتهم يوزعون النساء كمن يوزّع الحلوى صبيحة العيد

ولكنهم يقولون إنّه زواج!! تساءلت الطفلة في نفسها: لكنّه ليس كالزواج في قريتنا! هناك تكون الفتاة كالحمامة البيضاء تكاد تطير شوقاً. في قريتنا يأتي الرجل على فرسٍ أبيض ويرفع عروسه على كفّيه إلى صهوة جواده!! في قريتنا يذبحون الخروف في العيد.

*** أريد أن أظلّ طفلة**

«لماذا لا تأكلين يا عزيزتي؟!». قطع صوت الأمّ، التي استعادت شيئاً من عزمها، أفكارَ الصغيرة الحائرة.

«تفضلي يا حبيبتي!»، قالت وهي تناولها قطعة من الخبز اليابس.

حملت الخبز وأدنته من فمها فتذكّرت كيف كانت تمثّل أنّها تُطعم دميتها خبزاً، وعاد مشهد الدمية الصغيرة أمامها من جديد. يجرّها الشرير فتقع الدمية فتنحني لتحملها فيركل الشرير دميتها ويرحل...

«أمي.. أريد أن أظلّ صغيرةً كدميتي...

فدميتي ركلها الشرير ولم يعبأ بها...».

مؤسسة الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم
مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

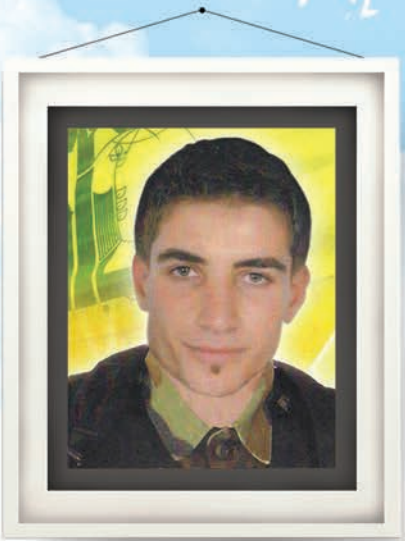

شهيد الدفاع عن المقدّسات
ذو الفقار مرتضى مرضه
(السيّد ذو الفقار)

اسم الأمّ: نظاميّة الحاج حسن.
محل الولادة وتاريخها: الهرمل 1989/5/25م.
رقم القيد: 5.
الوضع الاجتماعي: متأهل ولديه ثلاثة أولاد.
تاريخ الاستشهاد: 2013/8/1م.

كانت أيّام شهر رمضان المبارك، وقبل أن ينطلق ذو الفقار إلى عمله بليلة واحدة، قال لأمّه في السهرة بعد الإفطار إنّه سيعطيها مالاً ثمن القهوة المُرّة، لتشتريها في اليوم التالي، ثم أضاف: «ولا تُتعبي نفسك في تنظيف الصالون، فقط حضّريه؛ لأنّي سأمكثُ فيه ساعتين، زغردي ورشّي عليّ الورد»، أجابته وقد اعتصر قلبها حزناً: «أتزغردُ أمٌّ فوق جثمان ولدها؟!»، أجابها: «هذا ما أوصيك به».

نسرين إدريس قازان

*** سأعود شهيداً**

كانت هذه آخر مرة تحدّث فيها ذو الفقار عن الشهادة، ولكن اللّافت أنّه حدّد موعدها، فقد شعر الجميعُ أن رحلته في يوم الغد لا رجوع له بعدها. لم يكن حديث ذو الفقار عن الشهادة بهدف تحضير أهله وزوجته لهذا الخبر، بل كان يتحدّث عن أمر واقع لا محالة، وهم يتوقّعونه دائماً.

قالت أمّه: «نحن لسنا أفضل من سيدتنا فاطمة وسيدتنا زينب عليها السلام، نحن اليوم نقاتل فداءً للحسين عليه السلام»

في جوار السيّدة زينب عليها السلام، وفي ليلة استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، استشهد ذو الفقار ونال ما أراد.

كانت أمّه منذ الصباح قد هيّأت الصالة وحضّرت القهوة، بصمتٍ وتجلّد، وسط ذهول واستغراب الأبناء والجيران، وبرباطة جأش كانت تنتظرُ خبراً أخبرها به قلبها، فإذا ما لاح طيفُ وفدٍ قادم، وقفت عند الباب، فسألوها عن زوجها، أخبرتهم أنه ليس في المنزل، ثم قالت: «نحن لسنا أفضل من سيدتنا فاطمة وسيدتنا زينب عليها السلام، نحن اليوم نقاتل فداءً للحسين عليه السلام».

أوَليس هذا ما أراده ابنها منها؟ بلى، فبعد الآن لن يتحسّر ذو الفقار على بقائه في هذه الدنيا الممرّ، وقد سبقه أغلب الرفاق.. هي تعرفه،

وتُدرك أنّ ما ستقوم به سيراهُ، ولن تفعل ما يؤذيه.. السيد «ذو الفقار» ابنُ البيئة الملتزمة المجاهدة، المحترم الهادئ والرزين، رحل ولمّا يبلغ الخامسة والعشرين من عمره؛ وقد ملأ أيّامه بالعمل والجهاد.

*** انشغل بمراقبة نفسه وتهذيبها**

كان ذو الفقار ممّن يزِنُ كلامه، ويقيس تصرّفاته، ويراقبُ نفسه، فانشغل بحاله وتربيتها، وغفل عمّا لا يَعنيه. وهو الذي حمل همَّ والديه كثيراً، فهو منذ صغره سريع الاستجابة لهما، مبادر لمساعدتهما، فإن عاد من المدرسة ورأى والده في الحقل، وضع كتبه وركض ليأخذ منه المعوَل، وإذا ما كانت أمّه تنظّف البيت، ساعدها في ذلك، وقد ظلّ على هذا المنوال حتّى آخر يوم في حياته، فممنوع عليهما التعب، وعند تواجده تكون مسؤوليّة العمل على عاتقه.

لم يوصِ بشيء كما أوصى بالصلاة أوّل وقتها، وكان يوصي باجتناب الغيبة، والتعامل مع الآخرين باحترامٍ وأدب

وازَنَ ذو الفقار بين العلم والعمل والالتحاق بصفوف التعبئة، ولم يشغله شيء في الدنيا عن هدفه الذي كان يصبو إليه. ولكنّ أكثر ما آذى قلبه، وشغل باله، هو تبدّل حال المجتمع وتفريطُ بعض الناس بالقيم والأخلاقيّات والاستهتار، وهي ما تتسبّب في انهيار المجتمع، لذا كان تعامله الأخلاقي مع الآخرين درساً يستفيد منه القريب والبعيد، وكان قدوة في تعامله مع الآخرين. كان مهذباً لدرجة لافتة، لم يوصِ بشيء كما أوصى بالصلاة أوّل وقتها، وكان يوصي باجتناب الغيبة، والتعامل مع الآخرين باحترامٍ وأدب، واللافت أن كلامه لم يكن للوعظ، بل كان يتعاون مع مَن حوله للقيام بالعبادات.

*** أوّل مشاركة جهاديّة**

في بداية شبابه، التحق ذو الفقار بصفوف المقاومة الإسلاميّة، وكانت حرب تموز 2006 هي أولى مشاركاته الجهاديّة، حيث لبث وإخوته ووالده في القرية، كلٌّ يحرس في نقطة منفصلة، وكان والدهم في كلّ ليلة يحرس مع واحد منهم.

خضع ذو الفقار للعديد من الدورات العسكريّة، وقد كُلّل عمله

بسريّة تامّة مع الجميع، فلم يكن يخبر أحداً بطبيعة عمله أو مكانه. وعلى الرغم من أنّه كان من أوائل الذين التحقوا بحرب الدفاع المقدسة، غير أنّ أحداً لم يشعر بأنّ تلك الغيابات قد تكون في أكثر الأماكن خطراً، وإذا ما كان في المنزل وحصلت مواجهة تحسّر لعدم مشاركته، وغبط أقـــــدام المجاهدين التي وطئت ساحة المعركة.

*** والوصال شهادة**

وربما لأنّه كان يُدرك أنّ أيامه في هذه الحياة معدودة، فقد فرح كثيراً بأنّ الله رزقه طفلين، وثالثاً كان جنيناً في بطن زوجته عند استشهاده، فالأحفاد يخفّفون من وطأة رحيل الابن، خصوصاً أنّ ذو الفقار قد سكن بعد زواجه فوق منزل والدَيه؛ لذا كان عندما يعود من العمل، يقضي أغلب وقته في منزل والديه، ليس لبرّه بهما فحسب، بل لأنّه كان يعشقُ الحياة الأسريّة ولا يترك سبيلاً ليزيد من أواصرها، وكيف لا يكون كذلك من لا يقوم بعمل إلّا والمحبّة تكلّلُ تصرفاته؟ فكان يجلسُ متزوّداً من وجوههم وضحكاتهم وأخبارهم، موصياً إيّاهم دوماً، بأسلوب غير مباشر، بالحفاظ على هذه الروابط التي تواجه في أيّامنا كثيراً من التحديات.

في ليلته الأخيرة، كان ذو الفقار مطمئنّ البال، فالإفطارُ في ليلتهم تلك عظيم، لن يكون على فتات الدنيا، بل على مائدة الوصال التي تاقت إليها روحه، فاستشهد مع رفيقه الشهيد محمد مهدي ياغي... وكان آخر ما قاله «إنه عَطِش جدّاً» فما لبث أن سُقيَ من ماءٍ لا ظمأ بعده أبداً.

كيف كان حجاب السيدة الزهراء عليها السلام؟

في البداية لا بدّ من أن نعلم أنّ مسألة الستر والحجاب عند الصدّيقة الزهراء عليها السلام، لم تكن محدودة بستر اللباس للبدن فقط، بل كانت تحمل معنى أوسع، حيث كانت ترى أنّ علاقة المرأة بالرجل الأجنبي هي علاقة الضرورة والاضطرار، وليست هي القاعدة والأصل، فمهما أمكن للمرأة أن لا تختلط مع الرجال الأجانب كان هذا خيراً لها، إلّا في الموارد التي يكون لها فيها أمر ضروري، سواء على مستوى الدين أو الدنيا.

ومن هنا، ورد في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيّ شيء خير للمرأة؟ فلم يُجبه أحد منا، فذكرت ذلك لفاطمة عليها السلام فقالت: ما من شيء خير للمرأة من أن لا ترى رجلاً ولا يراها، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: صدقتْ، إنّها بضعة منّي»[1].

أمّا عن طبيعة حجابها عليها السلام بمعنى اللباس الخاص، فيمكن معرفة ذلك من خلال التوجيه القرآني العام الذي خاطب الله تعالى من خلاله أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبناته ونساء المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ (الأحزاب: 59). ولا شكّ في أنّ الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم المطهّرة المعصومة هي خير من يلتزم

بأوامر الله تعالى ويطبّق تعاليمه.

والجلباب هو ثوب واسع يُغطّى به الرأس والبدن، يشبه العباءة أو (التشادور) وقد يسمّى بالملحفة أيضاً؛ لأنّه يشمل البدن ويغطّيه كاللحاف، وربّما يُطلق على ما يعرف بالملاءة أو الملاية - المعروفة عند أهل الشام- وهي عبارة عن ثوبين واسعين ترتديهما المرأة فوق ثيابها، أحدهما يغطّي الرأس مع نصف البدن الأعلى، والآخر يغطّي النصف الثاني الأدنى من البدن. ويكون تحته عادة ما يسمّى بالخمار أو المقنعة، أي ما يُغطى به الشعر والرأس، يشبه إلى حدّ ما الإيشارب أو المنديل المتعارفَين في زماننا، لكنّه قديماً كان يربط ويشدّ بشكل آخر.

وقد جاء في بعض الروايات وصف ما كانت تلبسه السيدة الزهراء عليها السلام وتستتر به، حسبما كان متعارفاً في تلك الأيام؛ ففي بعضها أنّها لبست الملحفة وقنّعت بها رأسها[2]، وفي بعض آخر أنّها أخذت عباءة تلفّ بها رأسها[3]، وفي بعض ثالث: تجلببت بجلبابها وتبرقعت ببرقعها[4].

وفي خبر خروجها للخطبة، أنّها: لاثت بخمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها[5]. قال العلامة المجلسي قدس سره: لاثت خمارها على رأسها؛ أي عَصَّبته وجَمَعته، يُقال: لاثَ العمامة على رأسه يلوثُها لوثاً، أي شدّها وربطها[6]. واشتملت بجلبابها: أي جعلت الثوب الواسع مشتملاً ومحيطاً بها.

وكذلك في رواية أخرى عن أبي ذر الغفاري رحمة الله عليه أنّه قال لها: يا سيّدة النسوان أجيبي أباك، قال: فلبست جلبابها وخرجت حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...[7].

وهذا يوضح أنّ لباسها عليها السلام يشبه إلى حدٍّ ما، العباءة أو «التشادور» الذي تلبسه النساء هذه الأيام ويكون تحته خمار أو ما يُستر به الرأس عادة.

الهوامش

(1) دعائم الإسلام، القاضي النعمان، ج 2، ص 215.
(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج 43، ص 62.
(3) (م.ن)، ص 66.
(4) (م.ن)، ص 147.
(5) (م.ن)، ج 29، 216، و218، و220.
(6) (م.ن)، ص 247.
(7) (م.ن)، ج 36، ص 226.

كشكول الأدب

فاطمة برّي بدير

* شَعِثاً مُغبَرّا

روى ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» أنّ «جابر بن هبة الله» قرأ على القاسم بن علي الحريري مقاماته حتّى وصل إلى عبارة «شَعِثاً مُغبَرّا»:

«يـا أهـل ذا المغنى وقيتم شرّا
ولا لـقـيـتـم مـا بـقـيـتـم ضـرّا
قـد دفـع الـلّـيـل الـذي اكـفـهـرّا
إلـى ذراكـم شَـعِـثـاً مُـغـبَـرّا»

وكان يظنّ أنّها «سغباً معتراً» فقرأها كما يظنّ، وحين سمعها الحريري فكّر ساعة، ثمّ قال لجابر: «والله، لقد أجدتَ في التصحيف، فإنّه أجوَد، فربّ شعثٍ مُغبر غير محتاج، والسغب المعتر موضع الحاجة، ولولا أنّي كتبت خطي إلى هذا اليوم على 700 نسخة قرئت عليّ لغيّرتُ «الشَعِثَ» بالسغبِ، و«المغبرَّ» بالمعترّ».

* يعطي الجوز مَن لا عنده أسنان

قال الحضرمي «أقمتُ مرّة بقرطبة»، ولازمتُ سوقَ كُتبها مدّة، أترقّب فيها وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء، إلى أنْ وقع، وهو بخطّ جيد وتسفير مليح، ففرحت به أشدّ الفرح، فجعلتُ أزيد في ثمنه، فيرجع إليّ المنادي بالزيادة عليّ إلى أنْ بلغ فوق حدّه.

فقلت له: «يا هذا، أرِني مَنْ يزيد في هذا الكتاب حتّى بلغه إلى ما لا يساوي».

قال: فأراني شخصاً عليه لباسُ رياسةٍ، فدنوتُ منه وقلتُ له:

«أعزّ الله سيّدنا الفقيه، إنْ كان لك غرضٌ في هذا الكتاب تركته لك، فقد بلغتْ به الزيادة بيننا فوق حدّه».

قال: فقال لي: «لستُ بفقيهٍ ولا أدري ما فيه، ولكنّي أقمتُ خزانةَ كتبٍ واحتفلت فيها لأتجمَّل بها بين أعيان البلد، وبقي فيها موضعٌ يسع هذا الكتاب، فلمّا رأيته حسنَ الخط جيّدَ التجليد استحسنتُه ولم أبالِ بما أزيد فيه. والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير».

قال الحضرمي: «فأحرجني! وحملني على أن قلت له: نعم، لا يكون الرزق كثيراً إلّا عند مثلك! يعطي الجوز من لا عنده أسنان، وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب وأطلب الانتفاع به يكون الرزق عندي قليلاً، وتحول قِلّةُ ما بيدي بيني وبينه!»[1].

* حين مشى الطاووس باعوجاج!

مَشَى الطاووسُ يوماً باعْوجاجٍ
فقلّدَ شكلَ مشيتهِ بنوهُ
فقالَ علامَ تختالونَ؟ قالوا:
بدأْتَ به ونحنُ مقلّدوهُ
فخالِفْ سيرَكَ المعوجَّ واعدلْ
فإنّا إنْ عدلْتَ معدّلوه
أمَا تدري أبانا كلُّ فرعٍ
يجاري بالخُطى مَن أدّبوه؟
ويَنشَأُ ناشئُ الفتيانِ منا
على ما كان عوَّدَه أبوه[2]

* طول الرمح وعرضه

دخل على «موسى بن عبد الملك» يوماً صاحب خزانة السلاح، فقال له: قد تقدّم أمير المؤمنين (يقصد المتوكّل) ليبتاع ألف رمح طول كلّ رمح أربعة عشر ذراعاً، فقال: هذا الطول، فكمْ يكون العرض؟ فضحك الناس، ولم يفطن لما غلّط فيه.

الهوامش

(1) من كتاب: التلمساني، أحمد بن محمد المقري. «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب». تحقيق د. إحسان عباس.

(2) لم يتم توثيق هذه الأبيات الشهيرة التي ينسبها بعضهم إلى الأصمعي وقد لا يكون قائلها، فبقيت بلا نسب.

ديما جمعة فوّاز

مشكلتي: ابنتي سرقها الهاتف

السلام عليكم، لطالما اطّلعت على مشاكل الشباب والشابّات وشعرت أنّني معني بالتعرّف إلى ما يزعجهم؛ لفَهم جيل اليوم أكثر، ومنهم أولادي. واليوم أنا أراسلكم لمشاركتكم مشكلتي، فأنا والدٌ لفتاتين وشاب تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسادسة عشرة.

لقد اعتمدت أسلوب نبيّنا محمّد ﷺ في تربيتهم: لاعبتهم، أدّبتهم، وحين صارت الكبيرة في سنّ الرابعة عشرة صاحبتُها وحاولتُ أن أكون حافظاً لأسرارها وصديقاً لها. المشكلة بدأت حين نجحت ابنتي في امتحانات الشهادة المتوسّطة بتقدير جيّد جداً، وطلبت منّي أن أشتري لها هاتفاً خلوياً هديّةً تكريماً لجهودها وتميّزها، فكان لها ما أرادت! ولكن، سرعان ما تغيّرت ابنتي فلم تعُد تجلس معنا، وأمست تفضّل أن تمضي سهرتها في غرفتها تراسل رفيقاتها وتنزل البرامج والألعاب الإلكترونيّة. في البداية، لم أحبّ أن أعكّر عليها فرحتها وتركتُها تستمتع بالهاتف الجديد، ولكنني فوجئت، بعد عدّة أسابيع، أنّها تعرّفت إلى شابّ وهي تحادثه طوال الوقت.. وهي من اعترف لي بذلك، وحدّثتني عنه، فقالت إنّه في مثل عمرها تقريباً، ولذا قرّرا أن ينتظرا بضعة أعوام قبل الارتباط الرسمي.

لم أعرف كيف أتعامل مع هذا الأمر، وشعرت أنّني في ورطة: لا أستطيع أن أنتزع منها الهاتف ولم أتقبّل فكرة أن تحبّ في مثل هذا العمر الصغير.. كيف أتصرّف؟ وكيف أقنعها بأهميّة التركيز على دراستها في الوقت الراهن؟

الحل

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، الصديق الأب، نشكر لك مشاركتك الكريمة في هذه المشكلة، وسنحاول معاً أن نذكر بعض الخطوات لاحتواء الموقف الذي تعتبره ورطة.

1- لنتّفق معاً أنّ تربيتك الصالحة لابنتك أوصلتها إلى مشاركتك مشاعرها وهو أمر إيجابيّ، ويؤكّد أنّ ما تمر به يمكن معالجته ببعض الحكمة.

2- من المفيد، كخطوة أولى، أن تشارك ابنتك هواجسك بشأن أهميّة التركيز على الدرس في عمرها وعدم الانجرار خلف مشاعر إعجاب عابر.

3- أخبرها أنّك ستنظر في حال هذا الشاب، فإن كان عاقلاً ونيّته سليمة وهو من أسرة متديّنة، فلا مانع من الزواج، ولكن ليس الآن؛ إذ ليس مسموحاً الاستمرار بهذه العلاقة غير الرسمية وغير الشرعية التي يشوبها الكثير من المشاكل، أهمّها الدينيّة...

4- حافظ على صداقتكما وخصّص لها يوميّاً بعضاً من الوقت للتخفيف من همومها.

5- من المفيد أن تقوم الوالدة أيضاً بدورها في التقرب من ابنتك والتعرف إلى صديقاتها علّها تجد بينهنّ من تعينكما على هذا الأمر.

6- من المفيد أن تشرح لها أنّ الحب مشاعر جميلة خلقها الله داخلنا، لكن يجب أن تكون في الوقت المناسب وموجّهة للشخص المناسب، وإذا كانت في غير وقتها قد تكون ضارّة وتترك آثاراً سلبيّة علينا...

لننظر في مرآتنا قليلاً

كثيرة هي المواقف التي تصادفنا وتجعلنا نحكُم على من حولنا ونطلق آراءنا ونبرّرها بالاستناد إلى أدلّة رأيناها. فإذا صادفنا شابّاً سرّح شعره بطريقة غريبة قد نحكم عليه بقلّة التديّن، وإذا عرفنا أنّ جارتنا تزوجت بعد وفاة زوجها بفترة قصيرة نحكم عليها بقلّة الوفاء للمرحوم. إذا رأينا ابن رئيس البلدية يقود سيّارة فارهة نعتبر أنّ والده سرق من المال العام، وإذا مررنا قرب أمّ تنهَر طفلها في الشارع نعتبرها والدة قاسية عنيفة وغير مؤهّلة لتربية أولادها..

هناك عشرات الأمثلة التي تتكرّر ولا تمر أمامنا مرور الكرام، إنّما نحفظها ونحلّلها ونعتبر أننا كشفنا بعبقريّتنا المستور، وأنّنا محقّون في إطلاق الأحكام أو التحدّث. ولكن.. لننظر في مرآتنا قليلاً بدلاً من التركيز على أخطاء الآخرين وتصرفاتهم..

كم مرّة تواجدنا في موقع شبهة لم نملك خيار توضيح ملابساته؟ كم مرّة تصرّفنا بقسوة، وقمنا بأمور لسنا مقتنعين بها؟ كم مرّة تفوّهنا بسبب انفعالنا بكلمات لم نكن نعنيها؟ وكم ذنب اقترفناه في وضح النهار ثمّ ذات منتصف ليل سجدنا للرحمان طالبين العفو والستر؟!

وكم مرّة تألّمنا إذ حكم علينا الآخرون دون أن يفهموا دوافعنا وحقيقة مشاعرنا ونكرّر بوجع القول المشهور: «احمل أخاك المؤمن على سبعين محمَلاً من الخير حسن»؟!

إذاً، لماذا لا نُحسن الظنّ بمن حولنا؟ ولماذا لا نتفكّر قليلاً في هذا القول المشهور، ونعتبر أنّه موجّه لنا وليس لمن حولنا؟!

لهذه الأسباب
لا تستخدم
هاتفك ليلاً

جميعنا نتفقّد هواتفنا المحمولة قبل النوم، وبعد أن نطفئ ضوء الغرفة، معتبرين أنّ ذلك يساعدنا على أن نغطّ في نوم عميق. مهلاً.. نحن مخطئون! وإليكم 4 أسباب تجعلكم تبتعدون عن الخلويّ قبل النوم بساعة على الأقل:

1- **إرهاق العين:** وهو نتيجة النظر المباشر والتركيز على شاشة الهاتف المضيئة في غرفة معتمة. كما يؤثر ضوء شاشة الهاتف على مستوى هرمون النوم (الميلاتونين)، وبالتالي لن تستطيع النوم بسهولة.

2- **تلف الخلايا والأنسجة بسبب الـ(WI FI):** فالأشعة الصادرة منها تعادل أضعاف الأشعّة الصادرة من الهواتف المحمولة، ولهذا تأثير سلبيّ على خلايا المخّ والذاكرة.

3- **الشعور بالكسل صباحاً:** اضطراب الساعة البيولوجية بسبب الضوء الأزرق المنبعث من الهاتف الذي يجعلك لا تحصل على قسط الراحة التي تحتاج إليها، كما أنّك ستشعر صباحاً بالخمول.

4- **الصداع:** ستُصاب حتماً بصداع صباحي؛ إذ أمضيتَ وقتاً طويلاً قبل النوم تركّز على شاشة هاتفك.

فما رأيك في أن تضع هاتفك جانباً وتقرأ بعض سور القرآن وتسبّح تسبيح السيدة الزهراء عليها السلام ليكون آخر ما تقوم به قبل أنْ تستسلم للنوم هو ذكر الله وشكره على نِعمه..

مصافحة أقوى لقلب أقوى

توصّلت دراسة حديثة إلى أنّ الأشخاص الذين يصافحون بقوّة قد يكونون أقلّ عرضة للإصابة بأمراض القلب.

وحلّل الباحثون قوّة المصافحة بالأيدي لدى 5065 شخصاً، فأظهرت الدراسة أنّ المصافحات الضعيفة عند بعض الأشخاص يمكن أن تؤدّي إلى تضخّم في القلب، وعلى النقيض من ذلك، فإنّ القبضة الأقوى ترتبط بضخّ المزيد من الدم لكلّ نبضة في القلب.

ومن نتائج هذه الدراسة التي نُشرت في يناير الماضي، أنّ فيتامين (د) يعتبر حلًّا «رخيص الثمن» للعلاج، حيث تمنع أشعة الشمس تلف القلب الناجم عن مرض السكر وارتفاع ضغط الدم.

نفوق آخر ذكر لوحيد القرن الأبيض في العالم

أعلن ريتشار د فين، المدير العام لمحميّة «Ol Pejet a» في كينيا خبر نفوق آخر الذكور من فصيلة وحيد القرن الشمالي النادرة.

ويعدّ نفوق وحيد القرن «سودان» أمراً محزناً للغاية. ويُعتبر هذا الإعلان بمثابة إنذار خطر لكلّ العالم لما تتعرض له أنواع كثيرة من الحيوانات المهدّدة بالانقراض بسبب الأنشطة البشريّة المدمّرة للحياة.

وأكّدت المحميّة الكينيّة عبر صفحتها على تويتر، بقاء اثنتين من إناث هذا النوع المهدّد بالانقراض، وهما (ناجين وفاتو).

يُذكر أنّ وحيد القرن الأبيض هو أكبر ممثّل لنوع وحيد القرن في العالم، وهو ثاني أكبر حيوان على اليابسة بعد الفيل.

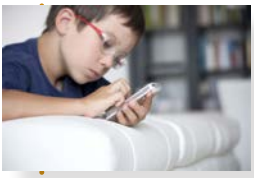

لا تسلّوا أطفالكم بهواتفكم!

نبّهت دراسة حديثة إلى أن تعريض الأطفال للضوء الساطع قبل النوم، يقلّل من هرمون تعزيز النوم لديهم، كما يجعلهم في حالة استيقاظ لمدّة ساعة كاملة، حتى بعد إطفاء الضوء.

وكشفت الدراسة الأولى من نوعها أنّ ضوء الأجهزة الإلكترونيّة يؤثّر في الأطفال، خاصّةً مع تقديم بعض الأمّهات أجهزة الهواتف إليهم، بحجّة مساعدتهم على الاسترخاء والهدوء.

وأوردت الدراسة التي نشرتها مجلّة أميركيّة مختصّة في علم النفس، أن عينَي الطفل قابلتان للتأثّر بالضوء؛ ممّا يؤدّي إلى اضطراب الساعة البيولوجيّة لديه. وحذّر الباحثون من تزايد إدمان الأطفال على استخدام أجهزة الهواتف النقّالة، متجاوزاً ثلاثة أضعاف المسموح به منذ عام 2011م.

اليمن: ألف يوم من الطفولة المفقودة

يُعدّ الحقّ في الحياة من الحقوق الأولى والأساسيّة بحسب الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان، غير أنّ هذا الحقّ لا يشعر به أطفال اليمن المهددون بفقدان الحياة في أيّ لحظة، إمّا قصفاً أو جوعاً أو بسبب الأمراض.

ففي أحدث تقرير لها «أطفال تحت النار: ألف يوم من الطفولة المفقودة» وصفَت منظّمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» اليمن بأنّه أحد أسوأ الأماكن في العالم بالنسبة إلى أيّ طفل، وقالت إنّ القصف المستمر وقتال الشوارع، والغارات الجويّة تشكّل خطراً مباشراً على حياة الأطفال.

وحتّى سيارات الإسعاف والفرق الطبيّة لا تتمكّن من الوصول إلى المصابين والسكّان المحاصرين.

لقد بلغ عدد المواليد الجدد في اليمن، منذ بدء القتال في مارس/آذار 2015م ثلاثة ملايين طفل، وبالنسبة إليهم بدت الحياة في الأيام الألف الأولى: قصفاً وجوعاً ومرضاً، وحياة مهدّدة في كلّ يوم، ولا تصوّر لديهم عن ماهية الحياة الطبيعيّة التي يعيشها أقرانهم في أماكن خارج بلادهم.

عقوبات صينيّة
لأصحاب السلوك السيّىء

أفادت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية أنّ «سلطات الصين ستبدأ تطبيق ما يسمّى بنظام الائتمان الاجتماعيّ، وهو النظام الذي سيسمح للسلطات بمنع الأشخاص الذين ارتكبوا أخطاء أو كان سلوكهم الاجتماعي سيّئاً، من استخدام القطارات أو الذهاب في رحلات جويّة على متن الطائرات لمدّة عام».

وأوضحت الصحيفة أنّ «الأشخاص الذين سيتمّ وضعهم في قوائم المنع هم أولئك الذين يرتكبون أفعالاً مثل نشر معلومات كاذبة عن الإرهاب أو التسبّب في مشاكل على الرحلات الجويّة، وكذلك أولئك الذين استخدموا التذاكر المنتهية الصلاحيّة أو المدخّنين في القطارات».

ما هي فائدة «تخزين النوم»؟

كشفت دراسات علماء روس عن ميّزات النوم الزائد في عطلة نهاية الأسبوع والعطل الرسميّة.

وأظهرت دراسة أشرف عليها رئيس قسم طبّ النوم في جامعة موسكو الحكوميّة الأولى للطب، ميخائيل بولويكتوف، أنّ الإنسان يمكن أنْ يتزوّد بساعات إضافيّة من النوم (تخزين النوم) خلال الأسبوع لفترة تصل إلى ثلاث ساعات، دون أضرار صحيّة.

ويمكن تعويض نقص النوم الحاصل لدى الإنسان خلال أيّام العمل في عطلة نهاية الأسبوع لاحقاً.

لكنّ العلماء حذّروا في الوقت نفسه، من الاستخدام الخاطئ لهذه المعلومات الصحيّة الحديثة وسوء استعمالها؛ لأنّها لا تنفي الضرر الحاصل من قلّة النوم، وتجعل الإنسان عرضة لخطر ارتفاع ضغط الدم والسكّري ونقص المناعة. لذلك، ينصح الأطباء بالنوم من 7 إلى 9 ساعات يوميّاً؛ للحفاظ على صحّة جيّدة خاليّة من الأمراض.

الأمّهات الأكبر سنّاً يحرمن بناتهنّ من الإنجاب

أفادت دراسة جديدة أنّ النساء اللواتي يبدأن تأسيس عائلة في وقت متأخّر من العمر، قد يحكُمْن على بناتهنّ بعدم الإنجاب مستقبلاً.

وأشارت الدراسة إلى أنّه كلّما كانت الأمّ أكبر سنّاً عند الولادة، زاد احتمال عدم قدرة ابنتها على الإنجاب، فالنساء اللواتي تبلغ أعمار أمهاتهن 35 عاماً أو أكثر عند ولادتهن، فإنّهنّ أكثر احتمالاً بأنْ يبقين دون أطفال بنسبة 40%، مقارنةً باللواتي أنجبتهنّ أمهاتهنّ حين كنّ في أوائل العشرينيات.

عصائر الفاكهة «قاتلة»

حذّر علماء أمريكيّون من تناول عصائر الفاكهة وخاصّة لمن تجاوزتْ أعمارهم 45 عاماً، لِما تحمله من أخطار قاتلة.

وتوصّل علماء جامعة «غيموري» إلى أنّ استهلاك المشروبات المحلّاة، بما في ذلك عصائر الفاكهة، يزيد من خطر الوفاة المبكرة لدى البالغين ممّن تزيد أعمارهم على 45 عاماً.

وتمّت مراقبة المشاركين لمدّة 6 سنوات، وفي حالة وفاة أحد المتطوّعين المشاركين في الدراسة، تمّ الكشف عن السبب المحتمل للوفاة بما في ذلك النوبات القلبيّة والاضطرابات الأخرى في الجهاز الوعائيّ القلبيّ. كما أخذت في الاعتبار العوامل المحتملة الأخرى التي تؤثّر على معدل الوفيّات، مثل مستوى الدخل والتدخين والنشاط البدنيّ.

واتضح في نهاية الدراسة أنّ نسبة وفاة الذين شربوا نحو ليتراً واحداً من المشروبات المحلّاة في اليوم، ارتفعت إلى الضعف، وتوفّوا بمرض الشريان التاجيّ، مقارنةً بالذين استهلكوا أقلّ من 30 ميلليلتراً من هذه المشروبات في اليوم، علماً أنّ الأطعمة الأخرى التي تحتوي على السكر لم تزد من خطر الوفاة المبكّرة.

أسئلة مسابقة العدد 320

1 صح أم خطأ؟

أ- إذا كانت الثياب تحتوي على كلمات القرآن الكريم، فلا يجوز غسلها بالماء المتنجّس.

ب- تستهدف المسلسلات الأجنبيّة الأسرة ككيان اجتماعي، وتستهدف «المرأة» محور هذا الكيان.

ج- أدّبنا المنهاج النبويّ على المساواة بين البنات والبنين في خطّ العلاقة الوجدانيّة.

2 املأ الفراغ:

أ- عندما يُبتلى هذا ..... بالزيغ أو الانحراف فلن يجدي في شفائه إلّا القرآن.

ب- ..... الإلهيّة على الإمام المهديّ عجل الله فرجه معناها إرسال الرحمة والبركة الدائمة والمستمرّة.

ج- القاعدة الأساس في الدعوة إلى الله هي الدخول في الدين والإيمان به بـ..... ..... البعيد عن الإكراه والجبر.

3 مَن القائل؟

أ- «إنّ عواطفنا ومشاعرنا تنتظر خروج الإمام المهديّ عجل الله فرجه في كلّ يوم، وفي كلّ ليلة، وفي كلّ ساعة».

ب- «... ارعَوا قلوبكم بذكر الله، واحذروا النَّكْت».

ج- «ولا ينبغي لمن أسرفَ على نفسه، وأولعَ في ما يوبقها، أنْ يقوده القنوط إلى الإعراض عن مجاهدتها».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- عن الإمام الصادق عليه السلام: «القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في القرآن، وأن يقرأ منه في كلّ يوم خمسين آية».

ب- «صلاتكم هي أحد عناصر الاستجابة، لا العلّة التامّة للاستجابة».

ج- الجلباب هو ثوب واسع يُغطّى به الرأس والبدن يشبه الملحفة أو (التشادور).

5 ما/ مَن المقصود؟

أ- خلال لقاء معه قبل السفر إلى الحج، قال: «قولوا لرفقائكم أن يسعَوا لحفظ القرآن، وأن يضعوا برنامجاً لحفظ 5 آيات في اليوم».

ب- منذ عام 2010م تقيم بالتعاون مع التعبئة التربويّة مسابقة السيّد «عباس الموسويّ» لحفظ القرآن الكريم للطلّاب الجامعيّين.

ج- قال له الإمام الكاظم عليه السلام: «... فإنّ لنا بك أُنساً، ولإخوانك بك عزّاً».

- ★ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- ★ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

  الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية

  مضافاً إلى 12 جائزة قيّمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- ★ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.
- ★ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة واثنين وعشرين الصادر في الأول من شهر تموز 2018م بمشيئة الله.

6 في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟

ثلاثة ملايين طفل، من المواليد الجدد في اليمن، بدت الحياة لهم: قصفاً وجوعاً ومرضاً، فلا تصوُّر لديهم عن ماهيّة الحياة التي يعيشها أقرانهم في أماكن خارج بلادهم.

7 ما هي الكلمة المفقودة؟

«ورد في الروايات أنّه ينبغي للمرء أن يتعاهد القرآن الكريم كلّ يوم، ولو بقراءة خمسين آية، ومن لم يستطع فليقرأ ..... على الأقل».

8 اختر الجواب الصحيح:

إنّ الحضارة الماديّة الحديثة قد تطوّر فيها العلم خلال ..... سنة ما لم يُفلح فيه منذ أكثر من أربعة آلاف سنة.

أ- 100 ب- 150 ج- 200

9 أكمل الحديث:

عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: « ما قَتَلنا مَن أذاع حديثنا قَتْلَ خطأ، ولكن قَتَلنا قَتْلَ .....».

10 ما اسم القرية؟

تقع في الجنوب اللبناني، صمدت وصمد أهلها فيها رغم القصف والدمار الذي ألحقته بها مواقع العدوّ الإسرائيليّ المتاخمة لها.

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوَّل من حزيران 2018م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 318

الجائزة الأولى: **مهدي يونس عودة**. 150000 الجائزة الثانية: **نايفة جميل حوماني**. 100000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

* عائدة علي رميتي.
* ماجدة أديب منصور.
* فاطمة محمد حرب.
* حوراء زكريا سلامي.
* طاهرة إبراهيم المذبوح.
* نور سليمان خازم.
* حسين محمود قازان.
* زهرة رضا بزيع.
* فاطمة علي سليمان.
* ليال إبراهيم فوّاز.
* محمود علي علي.
* فريال محمود قازان.

★ يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

★ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية -النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

★ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.

★ يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.

★ لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.

★ مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

حنين الانتظار

على قارعة الانتظار، أترقّب مجيئه، والشوق يتقدمني المسير، بحثتُ عنك سيّدي..

فانطلقَتْ أجوبة عَنان السماء. سألت النجم عن سيدي، فقال من نور وجْنته نوري خجل، سألتُ القمر، قال من نور عينيه نوري أَفل، سألت الشمس، قالت يا حبيبي، طبْ نفساً، لا تخفْ لا تَجَلْ، إنّ الموعود آتٍ آتٍ، في قريب في عَجَل.

التمستُ آفاق الأرض، أُنشدك سيدي، والقلب من عشقه انفطر، أسأل، أُنادي، مولاي، أين استقرّت بك النّوى، بل أيّ أرض تقلّك أو ثرى؟ عزيزٌ عليّ أن أرى الخلق ولا تُرى.

يا وعد الله، سألت التاريخ عنك وسنينه، سمعتُ صوتاً ينادي، أرخى في العين دموعًا، أنا بقيّةٌ من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم وصفوة من محمّد، أنا بقيّة الله وخليفته وحجّته عليكم، فالله الله فينا، لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله تعالى، فطوبى للمنتظرين العاملين ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ (الأنبياء: 105) والموعد قريب ﴿**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا*وَنَرَاهُ قَرِيبًا**﴾ (المعارج: 6).

ياسر كركي

25 أيار عيد المقاومة والتحرير

هنّيء مقاومة بعيد التحرير الأغرّ ... وارفـعْ سلامك للمهدي المنتظر
وادعُ بحفظِ نصر اللـه الـذي ... قـهـرَ الـعـدا بـالـعـزّ وبالظفر
هـذا الـذي هـدّ عـروش الطغاة ... واقتلعَ من طريق فلسطين القهر
شـــرب نـهـج جـــدّه حـيـدرة ... فأعاد العزّ للمسلمين ولنا الفخر
نبتَتْ مقاومةٌ دكّت قلاع صهيون ... فسجّلْ على صفحات أمجادِك يا دهر
وسترفَع بيارق المهدي ولـواءه ... فـوقَ أعتاب الـذي دمّـر وهجّر
وستعود قوافل التحرير عزيزة ... ولسانها يلهج بالنصر المظفّر

فاطمة مدلج

الأعمال بالنيّات

بحثت عن الصدق على ألسنة الناس من حولي.. فما وجدته إلّا قليلاً في مَن لا يخافون خسران الحياة، وجدته قلادات معلّقة على صدور الآخرين.. ومِن خلفه وعود كاذبة وروايات.. فسلامٌ على مَن قال: «إنّما الأعمال بالنيّات»..

فكيف لأرضٍ أن تُثمر أشجاراً لم يكن أصلها فيها؟

نعم.. لقد افترت الأزمان على فنِّ المقال.. وأصبح الكذب في عصرنا ملحاً.. لأولئك الذين يحرّرون صفحات حياتهم بكلمات لو نَطَقت لفضحتهم أمام الأعيان.. لتبقى شجرة الصادقين ملتحِفةً ثوب الخريف.. دونَ ثقل على الأغصان..

فكّرت ذات يومٍ وأنا في صراع مع نفسي، أنْ أضع صورة قبرٍ فارغ مُقابل مضجعي.. لكي أفتح عيني كلّ صباح على حقيقة زوالي.. وأرى في كلّ يومٍ منزلي الموعود، لعلّي أنتبه من غفلتي ولا تعبث بحقيقتي أحلامي..

لعلّي أجد إلى لساني سبيل الصدق والرشاد.. لعلّي أعمل عملاً يكفيني شرّ نفسي لا شرّ العباد، لعلّي لا أبحث عن راحتي الوهميّة.. فلو كانت الراحة صَرحاً في عالم المحسوس لمّا كانت الجنّة حقيقة حتميّة.. حيث توجد الراحة الأبدية..

بحثتُ عنها في الحياة فوجدتُ الجالسين على موائد الذهب والفضة وما خَلتْ موائدهم من بلاء، وما خلدت رؤوسهم على ريش نعامهم دون ذبذبات الضمير في محاولة منه لإيقاظ الحياء .

ووجدتُ الفقراء ينعمُون بليلٍ ساكن إنِ استطاعوا أنْ يناموا وفي بطونهم فُتات العشاء، ولكن نهارهم كان علقماً لا يُذاق منكهاً بالتعب والعناء، وبسطوة الحكّام والطغاة على قلوب الأبرياء..

اتّهمت نفسي بأنّني عدوّ الاستقرار في الحياة، ولكن بعد إجازة وتفكّر وجدت أنّني أعقل العقلاء..

فالحرية كنزٌ لا يثمّن بالمال والقلادات.. فإمّا أنْ تعيش القلائد على الصدور وفي القلب مكرٌ وفجور وإمّا أنْ يعيش المرء بعزّة وحريّة.. ولو كان الثمن دماءً وردية.. هكذا تعلّمت في البدايات.. وسأبقى ناطقاً بلسان قلبي لا بالكذب والتوريات..

فالسلام كل السلام لمَن يتبع من قال، إنّما الأعمال بالنيات..

محمد نايف

خاطرة للشهيد

علي محمد نون

إنّي أحار في دموع الأم لغزاً
بل معجماً لم أفهم منه حتّى السكون
تضحكين تارة وتارة تبكين
تبكين لرحيل القلب مع الهوى
وتضحكين لدعوة عند الرضا
في لحظة أنين
في صمتي رواية غد
ستعزف كلمات على أوتار الشجون
أخالها بدأت تلمع بريقاً
عند عروجِكَ يا علي شهيداً
نعم ما سمّاك أبوك وأمّك
كنت بالفعل والقول عليّاً
أتدري أين حزني؟ أين ألمي؟
أتدري أيّ عشقٍ أضحى في القلب حنيناً
أتضحكين أم تبكين؟ لِمَ تبكين
وقد لامستْ وجهَكِ وردةُ الياسمين
وردةٌ يفوح منها عبق الشهيد
عبقُ حبٍّ كان تائهاً يوماً
عندما كان طفلاً يتيماً
تقيّده أهواء هذه الدنيا
أما حان وصول عطرها إلى قلبي الحزين
اضحكي فكما علي الرضا
لا يخيّب محتاجاً حتى لو كان أثيماً
فحسينٌ جدّه وابن فاطمة الزهراء

زينب إدريس

(*) استشهد دفاعاً عن المقدسات، بتاريخ: 2017/11/19م.

نبض الحياة

ها أنا ذا أمسك بقلمي وأكتب
عن المجاهدين المقاومين المرابطين الشجعان
أبحث بين النجوم وشعاع القمر
ونور الشمس لأنتقي الكلمات
وجـدتُ فـي كـلّ خيط مـن خيوط الشمس أسماءكم
وفي النجوم أعـذب وأرقـى المعاني والدلالات
والقمر يبتسم ويقول: إنّهم أبناء الزهراء
سألتهم: إنّي عن وصفكم حائر، فكيف أجد للمعاني كلمات؟
أخبروني أعذب كلمات تكمُنُ فيهم
وإنّنا عاجزون عن وصفهم بالذات
سنخبركَ سرّاً من أسرار الحياة
إنّهم النور البهيج وسرّ الحياة نعمة للكائنات
مِن تحت أقدامهم تنبع الحياة وينمو النبات
وماذا عسانا أنْ نقول عن المجاهدين
معجزات الحياة
فهمُ أبناء الزهراء وأحفاد حيدر الكرار
فهم سرّ الانتصارات
وآيات جميع الكلمات تترجم:
إنّهم نبض الحياة.

قاسم شلهوب

لأضرحة بلا هوية

«إلى شهداء عملية بدر الكبرى المجهولين (31-5-1987م)»

بين القبور.. قبورٌ بلا هويّة..
هي قبور لشهداءِ الحريّة..
غابَتْ قِصصهم عن حكايات العزّ التاريخيّة..
فبدلاً من أسمائهم كانت لهم أرقامٌ منسيّة..
كلّ قبر يحتوي نصراً.. وكلّ نصر يخطّ بدماء زكيّة..
بغير دمائهم ما كنّا سنعيش بحريّة..
في ذكراهم لهم منّا ألف تحية..
فجراحاتهم كانت للنصر خيرَ هديّة..

آية خنافر

من الوصايا

من وصايا الرسول ﷺ في شهر رمضان

1-إنَّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكّوها باستغفاركم.
2-وظهوركُم ثقيلة مِن أوزاركُم، فخفّفوا عنها بطولِ سجودكُم.
3-مَن فطَّر منكم صائماً مؤمناً، كانَ لَهُ بذلِكَ عِندَ الله عتق رقبة، ومَغفرة لِما مضى مِن ذنوبهِ.
4- من حسّن منكم في هذا الشّهر خُلقَه، كانَ لَهُ جواز على الصراط يَوم تزلُّ فيهِ الأقدام.
5- مَن كفّ فيهِ شرّه، كفّ الله عَنهُ غضبه يَوم يلقاه.
6- مَن أكرم فيهِ يتيماً، أكرمه الله يَوم يلقاه.
7- مَن وصلَ فيه رَحِمَه، وصله الله برحمته يَوم يلقاه.
8- مَن تطّوع فيهِ بصلاة، كتبَ الله لَهُ براءة مِن النّار.
9-مَن أكثر فيهِ من الصلاة عليّ، ثقّل الله ميزانه يَوم تخفّ الموازين.
10- مَن تلا فيهِ آية مِن القرآن، كانَ لَهُ مثل أجر مَن ختم القُرآن في غَيرِه مِن الشهور.

سـودوكـو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

	1	7			9		8	
	4							7
				6		9		3
				8	6		5	
8					3			
4								2
			3		8		7	
		8			5		4	
5				7	1	6		

أوصني خيراً

1- «...أنْ تعلم أنّ الصوم ليس تكليفاً، بل تشريف يوجب شكراً بحسبه... وأنْ تعرف أنّ النيّة بهذا العمل لا تليق أنْ تكون لدفع العقاب فقط، ولا تليق أنْ تكون لجلب ثواب جنّة النعيم وإنْ حصلا به، بل حقّ نيّة هذا العمل أنّه مقرّب من اللّه وموصِل إلى قربه وجواره ورضاه، بلْ جُعل هذا العمل لأنّه، من جهة، مخرج للإنسان من أوصاف البهيمة ومقرّب إلى صفات الرّوحانيّين نفس التّقرّب». **(المراقبات، التبريزي، ص157-158).**

2- «كُنت أوصي الإخوة دائماً بقراءة دعاء الوداع لشهر رمضان في بداية الشهر ولو لمرة واحدة، لأنّه عندما نقرأ هذا الدعاء بخشوع وأنين في آخر ليلة من شهر رمضان المليء بالفضائل والحسنات، تكون قد انتهت الفرصة، فينبغي للمؤمنين قراءة هذا الدعاء في بداية الشهر؛ ليعرفوا قيمة هذه الفرصة». **(الإمام القائد الخامنئي- 1995م)**

أدعوك يا ربِّ

1- «اللهمّ املأ قلبي حبّاً لك، وخشيةً منك، وتصديقاً لك، وإيماناً بك، وشوقاً إليك، يا ذا الجلال والإكرام. اللهمّ إنّ لك حقوقاً، فتصدق بها علي، وللناس قِبلي تبعات، فتحمّلها عني، وقد أوجبت لكل ضيفٍ قرى، وأنا ضيفك، فاجعل قراي الليلة الجنّة». **(مفاتيح الجنان، من دعاء السحر، ص166)**

2- «أي ربِّ، جللني بسترك، واعفُ عن توبيخي بكرم وجهك، فلو اطّلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته، لا لأنّك أهونُ الناظرين، وأخفُّ المطّلعين، بل لأنّك يا ربّ خير الساترين». **(مفاتيح الجنان، من دعاء أبي حمزة الثمالي، ص160)**

3- «اللهمّ وسددني لأن أعارض من غشني بالنصح، وأجزي من هجرني بالبر، وأثيب من حرمني بالبذل، وأكافئ من قطعني بالصّلة، وأخالف من اغتابني إلى حُسن الذكر، وأن أشكر الحسنة، وأغضي عن السيئة». **(من دعاء مكارم الأخلاق، مفاتيح الجنان، ص409)**

مناسبات العدد

10 شهر رمضان	وفاة السيدة خديجة بنت خويلد قبل الهجرة.
15 شهر رمضان	ولادة الإمام الحسن عليه السلام.
1 أيـــــار	يوم العمال العالمي.
9 أيـــــار	مرور مئة عام على موافقة بريطانيا على - وعد بلفور المشؤوم عام 1918م.
23 أيـــــار	يوم الأسرى والمحررين اللبنانيين.
25 أيـــــار	عيد المقاومة والتحرير: سُجّل في هذا التاريخ انسحاب جيش الكيان الصهيوني بشكل سريع ومفاجئ من الجنوب اللبناني عام 2000م، انسحابًا أشبه بالفرار منه إلى عمليّة منظّمة، وقد جاء نتيجة عمليّات مستمرّة وبوتيرة متصاعدة للمقاومة الإسلاميّة ضد مواقع العدو الإسرائيليّ.

الكلمات المتقاطعة

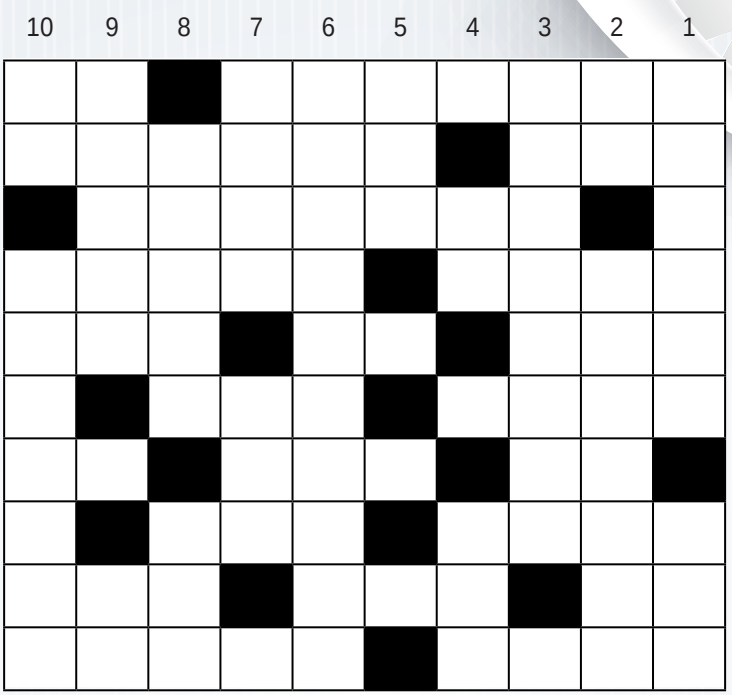

أفقياً:

1 - منطقة سورية محتلة - حاجز
2 - مدخل - دولة عربية
3 - مدينة قبرصية
4 - معاتب - غطاء أو برداية
5 - قال: لا إله إلا الله - حل العقدة - آلة موسيقية
6 - لقب تركي - آلة موسيقية
7 - حرف جر - يترك - هرب
8 - وصل بعد موعده - سد الحفرة
9 - حرف جر - والدتي - نسيان
10 - اسم مؤنث - تذهبن وتسافرن

عمودياً:

1 - أحد مشركي قريش - تسأم
2 - للنفي - الحيّات
3 - جبل في فلسطين ولبنان وسوريا
4 - بحر - حرف أبجدي
5 - حرف أبجدي
6 - مدينة مصرية
7 - أصيبت بالنعاس - أحصي
8 - تلال - أزال أثر الشيء
9 - الروح (مبعثرة) - للسؤال
10 - طرق الباب - ضد تبتعدون

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 319

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
■	س	ي	ف	ن	ل	ا	ن	ب	ا	1
ا	■	ص	ر	ب	ق	■	ب	ع	ل	2
ب	ا	ب	■	ن	ي	ط	س	ل	ف	3
ن	ل	■	ة	ي	ا	ر	■	ب	ا	4
ا	غ	ل	ب	■	ه	ا	ل	ك	ر	5
ل	ز	ا	ل	ا	■	ب	ا	■	ا	6
ن	ا	■	ل	ا	ي	ل	■	ن	ب	7
د	ل	ب	■	م	ك	س	ر	ح	ي	8
ي	ي	■	ت	ر	د	■	س	ا	■	9
م	■	ي	م	ه	■	ع	م	س	ي	10

حل شبكة Sudoku الصادرة في العدد 319

2	8	7	9	5	6	1	3	4
1	4	3	7	8	2	5	9	6
5	9	6	3	4	1	7	8	2
9	6	8	4	2	7	3	5	1
4	3	5	1	9	8	6	2	7
7	2	1	6	3	5	9	4	8
3	1	9	2	7	4	8	6	5
6	5	4	8	1	3	2	7	9
8	7	2	5	6	9	4	1	3

أجوبة مسابقة العدد 318

1- صح أم خطأ؟

أ- خطأ

ب- صح

ج- صح

2- املأ الفراغ:

أ- الإمام المهدي عجل الله فرجه

ب- مجاهد

ج- الفضائل

3- مَن القائل؟

أ- الإمام الخميني قدس سره

ب- الإمام الباقر عليه السلام

ج- الإمام الخامنئي دام ظله

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- مصلحته

ب- الجار ثمّ الدار

ج- الملح

5- من/ ما المقصود؟

أ- تسبيح الزهراء عليها السلام

ب- الزبير

ج- خطبة الزهراء عليها السلام خطبة فدك

6- مقال ملف العدد: «بنداء يا زهراء»

7- قلوبكم، أذهانكم عقولكم

8- شهر رجب

9- الإمام الخميني قدس سره

10- حمية الطبع والمزاج

يمكن لمن يرغب من الإخوة القرّاء في المشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

لديّ كلّ شيء

نهى عبد الله

كان يرى الليل مُغرياً للصحو؛ فالنجوم لا تتوهَّج إلّا إذا تسربَلَت السماء بسوادٍ حالك، وكعادته توضّأ وصلّى قليلاً، وأمسك كتاباً صغيراً ذا غلافٍ جلديٍّ، قبَّله، وعدّل طريقة جلوسه، احتضن الكتاب براحة كفّيه، وبدأ يتلو.

كانت تلاوتُه أشبه بهمسات ملائكيّة تتسلّل إلى أسماع النائمين في الغرفة المجاورة، توقظ قلوبهم بنسائم الفردوس، همسوا بمرَح: «كالعادة، استقيظ محمّد قبلنا». شرعوا يتهيّأون لعروج الليل بالعبادة، فقد يعرج أحدهم صباحاً بالجهاد.

في الفجر، فيما كانت تهمُّ الخيوط الفضيّة بتبديد العتمة، وقف «محمّد» أمام المرآة يُسرّح لحيته، وهو يترنّم بآياتٍ يحفظها قلبه. كان صوته همساً خفيفاً كنبض قلبٍ مطمئن. تلاوةُ القرآن؛ كانت تلك عادته التي تُؤنس رفاقه وتزيدهم طمأنينةً وجَسارة، خاصّة الآن، فثمّة عملية جهادية بانتظارهم.

همّوا بالخروج، بعد أن تأكّدوا من تجهيز كلّ ما يلزمهم، ألقى «محمّد» نظرة خاطفة على نفسه وأغراضه، وتناول المصحف الجلديّ ودسَّه في جَيبه الصغير إلى جانب قلبه، وأعلن جهوزيّته: «الآن بات لديّ كلّ شيء».

كانت بلدة كفرا شاهدة على بَسالة تلك الأفئدة. أصيب «محمّد» جرّاء قصف العدو الإسرائيلي إصابةً بالغة، فأسعفه رفاقه، وطوال الطريق من الجنوب إلى مستشفىً في بيروت، ظلّ «محمّد» يُؤنس قلبه بتلاوة القرآن وسيارة الإسعاف تنهب الأرض مسرعةً به، وحالما وصلت كان موعد عروج روحه قد حان، واستشهد.

حينما نقلوا جثمانه إلى المستشفى على حمالة، كان مُسوَدّاً إثر احتراقه بعد القصف، مقطوع اليدين... لكنّ رائحة الجنّة التي انبعثت منه، ملأت المكان، وقيل: «استشهد «المُفتي»[1] الذي لم يترك لسانه أبداً تلاوة القرآن».

(1) «المفتي»: الشهيد محمد نعمة يوسف، الملقب بالمفتي لاهتمامه بمسائل الدين، واستشهد في كفرا 21-12-1985م.